IRAQ
THE STUDENT ASSEMBLY

عـــدد الشهر السابع
يصـدر شـهريا
٢٠٢٦\٨

دوائر قنطرة الإبداعية: مساحة للتعبير الفني

زهراء حيدر

حين تتحول الأوراق البيضاء إلى لوحات، تحاكي كل واحدة منها إلهامًا وفنًا وموهبة، يحتضنها نادي الفن الإبداعي الذي يقدم مساحة شبابية نتبادل فيها الشغف والإبداع. أطلقت مؤسسة قنطرة نادي الفن ضمن سلسلة من المبادرات التي اهتمت برعايتها، جنبًا إلى جنب مع نادي القراءة والسينما. تهدف هذه المبادرات إلى إحاطة المواهب باهتمام خاص ومنحها فرصة لعيش تجربة ترفيهية ممتعة بين المشاركين، إذ يوفر النادي جوًا غير نمطي خارج حدود الورشات التعليمية المحدودة والمحفوفة بالتركيز وشد الأعصاب، والتي ينصب تركيزها على المواد العلمية البحتة. وفي إطار هذا التوجه، تُعنى كل ورشة بتسليط الضوء على أحد المواضيع الفنية، إذ ابتدأت أولى جلساتها بالرسم الحر، ثم ورشة (تعال نُجرّد سمكة)، وورشة خاصة بالأطفال، فضلًا عن ورشات الرسم الزيتي وصناعة الورد وغيرها من الحرف الفنية، وذلك بإشراف الفنان يوسف النجار، الذي يقدم المساعدة للموهوبين والهواة، ويعرّفهم بأساسيات الرسم. ومن خلال زيارة ميدانية، زارت جريدتنا (بيورم) إحدى ورشات نادي الفن في جمعية الفنانين التشكيليين، حيث اهتم النادي بتوفير كل ما يحتاجه المشاركون لخلق جو إبداعي يسهل على المواهب استلهام الأفكار. ولم يقتصر الاهتمام على الورشة نفسها، بل سلطت الجريدة الضوء أيضًا على جمعية الفنانين التشكيليين، التي كانت وما زالت حاضنة للفنانين البصريين، إذ تضم معرضًا دائمًا لكبار الفنانين في البصرة، إلى جانب تصميمها المعماري المميز الدال على الهوية البصرية العراقية، رغم قلة الاهتمام بها من قبل المواطنين والحكومة على حد سواء. وفي نادي القراءة، توفر المؤسسة محيطًا إبداعيًا يجمع الشغوفين بالقراءة والمطلعين، من خلال اقتراح كتاب الشهر، الذي تتم مناقشته وتحليله في أجواء ثقافية بعد قراءته، ويقدم كل قارئ وجهة نظره وزاويته التحليلية للكتاب. وتأتي هذه الأنشطة امتدادًا لرؤية المؤسسة ورسالتها الثقافية. فقد أُسست قنطرة في ديسمبر ٢٠٢٣، وتتخذ من البصرة مقرًا لها، بقيادة الأستاذة والباحثة تمارا العطية. وتهدف المؤسسة إلى إحياء المشهد الثقافي والفني، إذ تسعى إلى خلق جسر ثقافي يربط بين الماضي والحاضر، كما تهتم بالمحافظة على الموروث الحضاري من جانب، وسرده وتقديمه بطريقة تواكب الحاضر من جانب آخر. وانطلاقًا من هذه الرؤية، احتضنت قنطرة العديد من الفعاليات الثقافية والإبداعية، منها حدث (بت بيوت) برؤى المصممة البصرية أمل آغا جعفر، والاحتفال بالذكرى العاشرة لقرار الأمم المتحدة في إطار مشروع (الشباب والسلام والأمن في العراق وإيطاليا) في بيت قنطرة، كما أولت اهتمامًا بالآثار من خلال ترميم مكتبة ودار باش أعيان في البصرة القديمة، إلى جانب تنظيم فعاليات أخرى تخدم المجتمع البصري وتسهم في تمكين الشباب. وإلى جانب هذه الفعاليات، أطلقت المؤسسة العديد من المبادرات الفاعلة، منها موسم براحة، وبراحة الحرف، ودوائر قنطرة الإبداعية، تأكيدًا على سعيها المستمر إلى بناء فضاءات تجمع بين الإبداع والمعرفة، وتمنح الشباب فرصة للتعبير عن مواهبهم وتنمية قدراتهم.

الـتـرفيـه ٢ - ٦
الـثـقافـة ٧ - ١٠
الـتـاريـخ ١١ - ١٣
الاراء ١٤ - ١٩
التكنلوجيا ٢٠ - ٢٢
التسلية ٢٣

الازدواجية اللغوية

فاطمة عبدالحسين

ربما يتبادر إلى أذهاننا عند قراءة مصطلح "الازدواجية اللغوية" أن يمتلك المرء لغتين يُدخِل إحداهما في الأخرى بخلط المفردات. بينما في الحقيقة معناها أن تنقسم اللغة ذاتها إلى قسمين كما جاء في المصادر العربية، وهما: "الفصحى" وهي اللغة العُليا الرسمية التي تُستخدم في الكتب والإعلام والأفلام التاريخية والمقالات والكثير غيرها. أما القسم الثاني فهو لغة عامة الناس "اللهجة". وتُعتبر اللغة هي الوسيلة لعكس طرق المجتمع وتحكي قصة حضارته.

نشأة اللغة واللهجة:

اللغة: بدأ الإنسان قديماً بتقليد أصوات الطبيعة والحيوانات التي يسمعها لحاجةٍ منه للتحذير من المخاطر واتخاذ القرارات وتنظيم العمل الجماعي؛ فعند التنقل والترحال الدائم تضطر المجموعة الواحدة للانقسام إلى مجموعتين أو عدة مجموعات في أماكن شتى لتأمين متطلبات الحياة اليومية. وفي الوقت نفسه ظهرت اللهجة؛ فحينما يذهب الأفراد كلٌّ إلى مكان -كالجبال- فهو يحتاج إلى مصطلحاتٍ تختص بالطبيعة الجبلية حتى يستطيعَ التعامل معها ووصف مكانه للآخرين، كذلك إذا كان في منطقة ساحلية يكون محتاجاً إلى وصف البحر والرمال والصخور وكل شيء محيط به؛ لذا ولاختلاف هذه الأماكن فمن الطبيعي أنَّ كل شخصٍ سيعبّر عما يراه بطريقته، وهذا أحد أسباب ظهور اللهجات.

تأثير الازدواجية اللغوية:

١. السينما: إن لهذا الفن الأثر الأكبر منذ أن كانت الأدوات في أبسط أشكالها إلى أن أصبحت أكثر تطوراً وواقعية. ومن الأسباب التي تجعلها تتصدر وسائل التأثير هو "الحوار"، إذ يُعتبر من أهم عناصر تشكيل هذا الفن بأنواعه وأصعبها بسبب انتقاء اللغة وتوظيفها لتناسب الفكرة. فالأعمال التمثيلية في الغالب هي إعادة للواقع بطريقة سينمائية؛ لأن الطبيعة البشرية دائماً تميل إلى مشاهدة واقعها وهي بعيدة عنه دون الدخول في هذه الدائرة. وكانت اللهجة هي سيدة الموقف في كل الأعمال غالباً؛ لأنها لغة الشارع والأكثر وصولاً إلى المشاهد، واختيرت الفصحى لتمثّل الأفلام التاريخية العربية والترجمات للأفلام الأجنبية. هناك الكثير من الإنتاجات التي مزجت الفصحى والعامية مما خلق صورة فنية رائعة؛ فالكاتب حينما يُقحم الفصحى في عمل ذي لهجةٍ عامية، يُضفي لمسة جميلة وكذلك العكس. ومن جُملة هذه الأعمال ما قامت به السينما السورية القديمة في المسلسل المشهور "الفصول الأربعة" في حلقة "قارئة الفنجان"، عندما تكللت بالرسائل الفصيحة التي أرسلتْها "عاليةُ" المُعجبة السرية بـ "عادل" إليه حينما أرسلت له مكاتيبها القديمة قبل وفاتها، والتي كانت تكتبها دون أن يعلم بحبها له طيلة تلك الأيام فقام ساهراً على قراءتها واحدة تلو الأخرى؛ فأضافت هذه النصوص لمسةً فاخرة، لا سيّما أنّ لغة الرسائل كانت عميقة وصادقة ومُعبّرة جداً بأوصافٍ بليغة وبسيطة في آنٍ واحد.

٢. الروايات: لماذا أصبحت الروايات ذات اللهجة العامية تُطبع وتُباع وتأخذ صدى واسع الانتشار في هذا الوقت؟ إن لهذا الأمر عدة أسباب، ومنها:

أولاً: السرعة التي يتميز بها عصرنا؛ فقد أصبح كل شيء يجهز بدقائق وثوانٍ أيضاً، وقد أدى هذا إلى قلة صبر القارئ؛ لذا يجد في الروايات الشعبية هضماً أسرع دون تفكيرٍ بها وبما تحويه لأنها تحاكي واقعه وبلهجته الدارجة، وهذا ما يعجُّ به "الواتباد" من قصص رغم استهلاك فكرتها إلا أنها الأكثر قراءة.
ثانياً: فقر المحصول اللغوي لدى البعض؛ مما جعل قراءة الروايات الفصحى أكثر صعوبة عليه.
ثالثاً: لأنَّ لهجةَ الرواية تحاكي لغة القارئ سيشعر كأنه شخصية من شخصياتها وأن أحداثها تمثله.
رابعاً: ترويج دور النشر الواسع التي سمحت بطباعتها أو المشاهيرِ المُهتمين بالقراءة ونشرهم واقتباسهم منها، فضلاً عن الكاتب نفسه وتأسيسهِ لقاعدة جماهيرية ببث عناصر التشويق واستغلال خوارزميات البرامج. لكن مع ذلك كله، لا يخفى علينا إنّ امتزاج العاميّة مع رواية فصيحة يُضفي عليها البريق ويجعلها خفيفة كفاصلٍ ترفيهي بين أخبارٍ سيئة.

الختام: لا يمكن الاستغناء عن الفصحى مهما اجتاحت اللهجات أغلب الأشياء؛ إلا أن للفصحى قوة وموثوقية عند قراءتها، فلا يمكن أن تُأخذَ معلومةٌ مهما كانت بساطتها باللهجة العامية، كما لا يمكن مشاهدة الأخبار والمذيع يتكلم بلهجته... إلخ. الفصحى هي السقف والجدران، واللهجةُ بابُها التي تُبّسط الحياة والعلاقات دون تكلف؛ فالاثنان يشكلان روحاً للحياة.

المـــا يـــعـــرف تـــدابـــيـــره حنطتـــه تاكـــل شـــعيره

تقول القصص الشعبية إن تاجرًا بغداديًا كان مصدر رزقه تجارة البقوليات، إلا أن شغفه الحقيقي كان الخيل، فكان ينفق ما يكسبه من تجارته على اقتناء الخيول العربية الأصيلة ورعايتها.
وفي أحد الأيام، وبينما كان في الموصل يتجول بعد اتمام بيعه وقعت عيناه على حصان عربي أصيل أعجبه كثيرًا.
وبعد مساومات طويلة أقنع صاحبه بأن يبيعه له مقابل ثمن يساوي حاصل تجارته من الحنطة لذلك الموسم.
وبعد أن أنفق كل ما يملك على الحصان، لم يبقَ أمامه سوى انتظار موسم بيع الشعير ليتمكن من العودة إلى بغداد.
لكن يبدوا الحياة أرادت ان تعلمه درساً فقد أصاب سوق الشعير الكساد، وانخفضت أسعاره الى النصف.
فبقي الرجل ينتظر تحسن حال السوق وهو خالي الوفاض
فاضطر الى ان يطعام الحصان من الشعير الى ايام، وهكذا خسر من الحنطة، وخسر من الشعير، واخيراً خسر الحصان ومن هنا أخذ الناس يرددون: "الما يعرف تدابيره، حنطته تاكل شعيرة"

أغاني تتخطى الأجيال

هـل فعلاً مقولـة Old is Gold حقيقية؟

ملاك حيدر

لـكلٍّ منـا ذلـك الفنـان أو الأغنيـة أو الألبـوم الـذي نسـتمع إليـه بتواصـل وتعمّـق أكـثر مـن غـيره، إلا أن أغلبنـا يتشـارك في بعـض الأغـاني حيـث تجدهـا في قائمـة اسـتماع الكثيريـن بمختلـف خلفياتهـم وحيواتهـم ونشـأتهم. فهـل تسـاءلت يومـاً كيـف يجتمـع الجمهـور علـى حـب أغنيـة معينـة؟ مـا الـذي يميـز هـذه الأغنيـة بالـذات عـن آلاف المقترحـات الأخـرى؟ والأهـم: مـا سر طـول عمـر هـذه الأغـاني، حيـث تتوارثهـا أجيـال مختلفـة؟

في مجتمعنـا الحـالي، ترغـب شركات التسـجيل والفنانـون في إنتـاج أغـانٍ ناجحـة تتصدر البيلبورد بغضّ النظر عـن عمق المشاعر أو معنى الأغنية إذ نجد أن الأغاني الترندية، في معظمها، تعتمد على اللحن والإيقاع السريع في جزء معين من الأغنية (غالباً الجسر)، حتى إن هـذا الجـزء يُسـتخدم في تيـك تـوك والإنسـتا ريلـز وغيرهـا. وهـذا لا يقتـصر علـى الصناعـة الموسـيقية فقـط ففـي مجـال الأفـلام نلاحـظ أن أغلـب عنـاصر الفيلـم وزوايـا التصويـر تتركـز في جانـب معـين مـن الشاشـة (غالباً الوسـط) لـكي يتمكنـوا مـن الترويـج لهـا علـى منصـات التواصـل الاجتماعـي واسـتخدامها مـن قبـل الكثيريـن. إلا أن الكلمـات المرتبطـة بحـدث حديـث أو شعور معين قد تولّد أغانٍ ناجحة، لكنها ليست خالدة في الأذهان، أما الأغاني الـتي تتيـح للسـامع ترجمتهـا لمـا يشـعر بـه، فمـن الممكـن أن تصـل إلى جمهـور أوسـع. ومثـال علـى ذلـك أغنيـة Yesterday لفرقـة The Beatles، فهـي تصـف مشـاعر الفقـدان لذلـك فـإن مـن يمـر بحالـة فقـدان عزيـز أو انفصـال يمكنـه أن يشـعر بـأن الأغنيـة تتحـدث إليـه، وأنـه المعنـي بهـذه الكلمـات.

ترابط الإعلام

عندمـا تظهـر أغنيـة معينـة في فيلـم أو مسلسـل، مثـل أغنيـة Kate Bush في المسلسـل الأمريـكي Stranger Things، Running Up That Hill، وكذلـك أغنيـة Loser الـتي غناهـا Tame Impala وعُرضـت في فيلـم سـبايدر مـان الجديـد Brand New Day، فإنهـا تصبـح فـوراً وجهـة الجمهـور الجديـدة لإضافتهـا إلى قائمـة اسـتماعهم، علـى الرغـم مـن أن كثيريـن لـم يُعجبـوا بهـا فـور صدورهـا. وهنـا تكتسـب هـذه الأغـاني قاعـدة جماهيريـة أوسـع فـكل شـخص يشـاهد هـذه الأفـلام أو يعيـد مشـاهدتها قـد يمنـح الأغنيـة معجبـاً جديـداً.

توارث الأغاني

كثـيرون في جيلنـا يشـاركون أغانيهـم المفضلـة علـى وسـائل التواصـل الاجتماعـي كنـوع مـن الإثبـات والذكـرى بأنهـم في هـذه الفـترة يسـتمعون إلى هـذه الأغنيـة ويعجبـون بهـا، وأهلنـا كانـوا يفعلـون الـشيء ذاتـه؛ إذ كانـوا يقتنـون كاسـيتاً أو أسـطوانة لأغنيـة معينـة لـكي يسـتمعوا إليهـا مـراراً وتكـراراً، ثـم تنتقـل هـذه الأسـطوانة بـين الأصدقـاء.

وتصبـح هـذه الأغنيـة مرجـع الإنسـان إلى تلـك النقطـة مـن حياتـه لذلـك نشـاهد أهلنـا غالبـاً يسرحـون في الأفـكار عندمـا يسـمعون أغنيـة معينـة، وكأنهـا تنقلهـم إلى عالـم آخـر ومشـاعر أخـرى وإحسـاس قـد شـعروا بـه قبـل فـترة طويلـة مـن الزمـن، وبعدهـا يشـاركوننا هـذه الذكـرى، فتصبـح للأغنيـة مكانـة خاصـة ويختلـف شـعورها علـى الرغـم مـن قدمهـا.

وهكـذا تتـوارث الأجيـال الأغـاني والقصـص، وبالنسـبة لأهلنـا قـد تكـون أغنيـة هيثـم يوسـف – أضعـف كدامـك الخيـار الشـائع لأيـام شـبابهم.

أنـا، والكثـيرون مثلـي، نفضـل تخيـل أن هنـاك سـحراً مبهمـاً وشـعوراً غـير قابـل للتفسـير في بعـض هـذه الأغـاني، وللأسـف لـم يـترك العلـم مسـاحة كبـيرة لهـذا السـحر إذ إن هنـاك تفسـيراً علميـاً يـشرح عـودة الإنسـان إلى هـذه الأغـاني واسـتماعه إليهـا مـراراً وتكـراراً.

حيـث يتنبّـه عقـل الإنسـان أثنـاء الاسـتماع إلى الأغنيـة على مرحلتين: أثنـاء انتظـارك للجـزء المفضـل مـن الأغنيـة والأهـم: عنـد وصـول الأغنيـة إلى ذروتهـا في المرحلـة الأولى يتنشـط جـزء مـن العقـل يسـمى Caudate Nucleus، فيولّـد شـعوراً بالحمـاس والانتظـار، ممـا يجعلنـا نكمـل الأغنيـة. أمـا في المرحلـة الثانيـة فيتنشـط Nucleus Accumbens، وعندهـا يفـرز الجسـم دفعـة مـن الإندورفـين تجعلنـا نسـتمتع بـذروة الأغنيـة ونصـل إلى أعمـق مراحـل المتعـة في هـذا الفـن.

وهذا كله لا يحدث دون وجود تعقيد في الأغنية: التغيـير المفاجـئ في اللحـن، والأنمـاط الموسـيقية، والجمـل الموسـيقية المعقـدة. وهـذا المسـتوى مـن التعقيـد صعـب الوصـول إليـه لذلـك نجـد أن الفـرق الموسـيقية، وخصوصـاً فـرق الـروك، تتميـز بعـدد ليـس بقليـل مـن الأغـاني الخالـدة، لأن الطبقـات المختلفـة في الأصـوات وعـدد الآلات المسـتخدمة تسـهّل عمليـة بنـاء لحـن موسـيقي معقـد. ومـن أشـهر الأمثلـة أغنيـة Bohemian Rhapsody لفرقـة الـروك Queen، الـتي مثّلـت هـذه النظريـة بصـورة مميـزة، وقدمـت سـت دقائـق مـن الفـن والألحـان المختلفـة والانتقـالات العبقريـة الفريـدة مـن نوعهـا، وحققـت الأغنيـة نجاحـات لا مثيـل لهـا عنـد إصدارهـا، خصوصـاً علـى الإذاعـة مقارنـة بطولهـا.

ويثبـت لنـا مايـكل جاكسـون أن الفنـان الموهـوب يسـتطيع تحقيـق هـذا المسـتوى مـن التعقيـد دون الحاجـة إلى فرقـة؛ فبوجـود الأدوات المناسـبة والـذكاء الموسـيقي قـدّم لنـا تحفـة فنيـة اسـمها Billie Jean.

وفي النهايـة، الفـن موهبـة، وهنـاك أشـخاص وُلـدوا اسـتثنائيين، إلا أن الموهبـة وحدهـا لا تصنـع فنانـاً فالتفكـير الـذكي، والتخطيـط الصحيـح، وبرانـد الفنـان، كلهـا عوامـل تؤثـر في شـهرته وكيـف يتذكـره النـاس

وربمـا مـا زال هنـاك سـحر خفـي في بعـض الأغـاني، فالتفسـير العلمـي وحـده غـير كافٍ في بعـض الأحيـان، وهنـاك مشـاعر لا يمكـن وصفهـا تبقـى في خزانـة الذكريـات بينـك وبـين الأغنيـة، حـتى إن الفنـان نفسـه لا يسـتطيع كسـر الرابـط القـوي بـين المعجـب وأغنيتـه المفضلـة.

الترفيه

سـيرةُ الوجعِ والكبرياءِ بلسانِ "حمامةِ الأَسر"

سارة احمد

على حافةِ نافذةٍ حجريةٍ ضيقةٍ في حصنِ "خرشنة" ببلادِ الروم، حيثُ تتمازجُ أصواتُ الريحِ العاتيةِ مع أنينِ القيودِ الصدئة، وقفتُ أنا... حمامةٌ أضناها البردُ وأرهقها طولُ التحليق. أرقبُ رجلاً لم أرَ في هيبتِهِ رغمَ الأسرِ مثيلاً. كان يجلسُ في ركنِ زنزانتِهِ المعتمة، والقيودُ تئنُّ على معصميهِ النحيلتين، لكنَّ نظراتِهِ كانت تحلقُ أبعدَ من جدرانِ سجنِه، كأنها تستعيدُ أمجاداً أو تعاتبُ أحباباً. هدلتُ بصوتٍ يملؤهُ التساؤلُ والفضول: "من أنتَ أيها الغريبُ الذي يحملُ في عينيهِ كلَّ هذا الشموخَ والأسى؟ وكيفَ اجتمعت فيكَ ذلةُ الأسرِ وعزةُ الملوك؟"

رفعَ إليَّ عينيهِ اللتين شهدتا بريقَ السيوفِ في ساحاتِ الوغى، وقالَ بهدوءٍ مهيبٍ وصوتٍ خافتٍ كهمسِ التاريخ: "أنا الحارثُ بنُ سعيدٍ الحمداني، أبو فراس. ولدتُ في الموصلِ واليتمُ يطوقني بعد مقتلِ والدي وأنا طفلٌ غضٌّ، فنشأتُ في كنفِ ابنِ عمي سيفِ الدولةِ بحلب، أميراً وفارساً وشاعراً. كنتُ السيفَ الذي لم تنم عيناهُ عن ثغورِ المسلمين، واليومَ أنا "الأسيرُ" الذي تنساهُ القصورُ ويخذلُهُ الأقربون".

هنا، بدأتُ أرى شريطَ حياتِهِ يمرُّ أمامَ عيني كأنهُ حلمٌ بعيدٌ، أو قصيدةٌ تُروى على مهل. حكى لي كيفَ تولى إمارةَ "منبج" وهو ابنُ ستةَ عشرَ ربيعاً، وكيفَ كان سيفاً مسلولاً في يدِ سيفِ الدولة، يذودُ عن حياضِ العربِ في وجهِ الروم، ويُعرفُ بشجاعتِهِ النادرةِ ولسانِهِ الفصيح. كان يرى في نفسهِ وريثَ المجدِ الحمداني، وكان يأنفُ من كلِّ دخيلٍ على بلاطِ ابنِ عمهِ. توقفَ قليلاً، ثم تابعَ بمرارةٍ لم أعهدها في صوتِهِ: "ولكنَّ المجدَ لا يخلو من الحسادِ، والقلوبَ لا تسعُ أكثرَ من قمرٍ واحدٍ في سمائها".

كان يشيرُ إلى شاعرٍ آخرَ، لمعَ نجمهُ في بلاطِ سيفِ الدولة، هو المتنبي. كان أبو فراس يرى في المتنبي غريباً يزاحمهُ في مكانتِهِ، ويُقللُ من شأنِهِ، ويتهمهُ بالانتحالِ والتكبر. لم يرقْ لأبي فراس أن يرى سيفَ الدولةِ يُعجبُ بشعرِ المتنبي، فكانَ يتربصُ بهِ ويُوقِعُ بينهُ وبينَ الأمير. وتذكرَ بأسىً حادثةَ "الدواة" الشهيرة. كيفَ وقفَ المتنبي ينشدُ قصيدتهُ الميميةَ في مجلسِ سيفِ الدولةِ الحافل، وحينَ وصلَ إلى مطلعها:

"واحَرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ ** وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ".**

قاطعَهُ أبو فراس بحدةٍ، متهماً إياه بالانتحالِ والتكبرِ على سيفِ الدولةِ. أوغرَ صدرَ الأميرِ عليهِ، فما كانَ من سيفِ الدولةِ إلا أن رمى "الدواة" التي كانت أمامهُ، فأصابت جبينَ المتنبي وأدمتهُ. لكنَّ المتنبي أكملَ إنشادهُ بثباتٍ عجيبٍ، مما أثارَ إعجابَ سيفِ الدولةِ ورضاهُ عنه. "حينها ازددتُ حنقاً وكرهاً"، قالَ أبو فراس، "فأوعزتُ إلى بعضِ غلماني ليكمنوا لهُ في الطريقِ ويقتلوهُ، لكنهُ نجا واختفى ثم غادرَ حلبَ إلى مصرَ مستخفياً".

ثم عادَ صوتهُ إلى نبرةِ الحزنِ العميقِ وهو يصفُ كيفَ أنَّ القدرَ كان يخبئُ لهُ فخاً أعظمَ في "مغارةِ الكحل"، حيثُ خانهُ الحظُ ووقعَ أسيراً، ليُساقَ إلى هذا الحصنِ الموحشِ، ثم إلى القسطنطينية. "سنواتٌ طويلةٌ قضيتها هنا"، قالَ، "والشوقُ يمزقُ فؤادي لأمي التي تركتها وحيدةً في منبج، ولابنِ عمي الذي تباطأَ في فدائي. كانت تلكَ السنواتُ هي التي صقلتْ روحي، وجعلتْ من الألمِ حبراً، ومن الحنينِ قصائدَ خالدةً". هنا، أدركتُ سرَّ "الروميات"، تلكَ القصائدُ التي كانت رسائلَ عتابٍ ملتهبةً لابنِ عمهِ، وصرخاتِ وجعٍ وشوقٍ لأمهِ ووطنهِ. كانَ أسلوبهُ اللغويُّ فيها يختلفُ عن شعرِ المديحِ والفخرِ الذي عرفَ بهِ في حلب. لقد أصبحَ أكثرَ صدقاً وعمقاً، وأقلَّ تكلفاً، يلامسُ الوجدانَ بكلماتٍ بسيطةٍ لكنها قويةٌ، تعكسُ مرارةَ الأسرِ وعزةَ النفسِ التي تأبى الانكسار. فأنشدَ مخاطباً إياي، وكأنني رفيقةُ دربهِ في هذا السجن:

"أَقولُ وَقَد ناحَت بِقُربي حَمامَةٌ ** أَيا جارَتا هَل تَشعُرينَ بِحالي؟**

أَيَضحَكُ مأسورٌ وَتَبكي طَليقَةٌ ** وَيَسكتُ مَحزونٌ وَيَندِبُ سالِ؟**

أَراكَ عَصِيَّ الدَمعِ شيمَتُكَ الصَبرُ ** أَما لِلهَوى نَهيٌ عَلَيكَ وَلا أَمرُ؟**

بَلى أَنا مُشتاقٌ وَعِندِيَ لَوعَةٌ ** وَلَكِنَّ مِثلي لا يُذاعُ لَهُ سِرُّ".**

مرتِ السنواتُ ثقيلةً، وأخيراً فُكَّ قيدُه، وعادَ إلى حلبَ التي اشتاقَ ترابها. لكنَّ المأساةَ لم تنتهِ هنا؛ فما لبثَ أن توفي سيفُ الدولة، لتنقلبَ الدنيا على أبي فراس. وجدَ نفسهُ في صراعٍ مريرٍ على السلطةِ مع أبي المعالي (ابن سيف الدولة) وحاجبهِ قرغويه، اللذين خشيا من طموحهِ وشجاعتِهِ، ورأيا فيهِ تهديداً لعرشِ حلب. في قريةِ "صدد" قربَ حمص، دارتِ المعركةُ الأخيرةُ التي لم يكن العدوُ فيها روماً، بل كانوا من أهلهِ وذويهِ. قُتلَ أبو فراس وهو في ريعانِ الشباب، في السابعةِ والثلاثينَ من عمره، ليرحلَ الفارسُ الذي لم تكسرهُ سجونُ الأجانبِ وقسوةُ الروم، بل كسرتهُ غدراتُ الأقاربِ ومكائدُ البلاط. ودعتُ نافذتهُ وأنا أعلمُ أنَّ جسدهُ سيواري الثرى، لكنَّ روحَهُ ستظلُّ حيةً في ديوانٍ جمعهُ أستاذهُ "ابن خالويه"، وستبقى كلماته تترددُ في أذني كلما نُحتُ بقربِ سجين: "ولكنَّ دمعي في الحوادثِ غالِ"، شاهداً على سيرةِ أميرٍ وشاعرٍ وفارس، سكنَ الوجعُ قلبهُ، وعلا الكبرياءُ هامتهُ، وخلدتهُ "حمامةُ الأسر" بلسانِ الشعرِ العربيّ الخالد.

ما هو الـ ASMR؟

بتول حازم

لعلكَ مررتَ سابقاً بتجربةِ ذاك الشعور الغريب حين همسَ أحدهم في أُذنك أو ربتَ على ظهرك أو لمس أطراف يديك، شعورٌ غريب مخلوطٌ بالراحة والتنميل وغالباً لا تستطيع وصف هذا الشعور بكلمة. صاغتْ Jennifer Allen (وهي شخص غير متخصص بالعلوم وقد مرتْ بهذه التجربة شخصياً ساعيةً إلى تعريفٍ هذا الإحساس) مصطلح الـ ASMR، عام ٢٠١٠، في إحدى المنتديات اختصاراً لـ (Autonomous Sensory Meridian Response) - (الاستجابة الحسية الأوجية أو الزوالية الذاتية). بدأ بعدها نوعٌ من المحتوى في مواقع التواصل خاصةً في اليوتيوب بالإنتشارِ بشكلٍ واسعٍ تحتَ هذا العنوان وقد لاقى رواجاً واهتماماً من قِبلَ المستخدمينَ متلقياً مديحَ بعضهم واستغرابَ الآخر منهم، هذا الشعور لم يخرج إلى العلن فجأةً بل كان موجوداً سابقاً إنما ما خرجَ إلينا هو مصطلح يصفه. والمقصود به هو استجابة جسدية نتيجة لمحفزات صوتية أو بصرية أو كلاهما معاً، ويُوصف بأنه وخز شديد ومريح مصحوب بخدارٍ أو تنميل يبدأ من الرأس ويستمر خلف الرقبة والعمود الفقري، وقد يصلُ للأطراف ويصاحب هذا الإحساس شعوراً بالسعادة والاسترخاء أو النعاس.

علق الدكتور John Cline (متخصص بآفات ومشاكل النوم) في مقالة يناقش فيها قضايا الأرق و صعوبة النوم و علاقتها بـ ASMR بعد تجربةٍ شخصية لهذا المحتوى : "بعد مشاهدة بضعة فيديوهات لم أكن متأكداً مما مررتُ به، هل هو شعور استرخاء أم توتر؟ هل شعرتُ بالانزعاج أم النعاس؟ بدت هذه الفيديوهات كنوع من التنويم المغناطيسي أو جلسات التأمل وقد ركزتْ بشكل خاص على تقديم الرعاية للمشاهد (دون فعل شيء حقاً)، والسؤال عن خلفية المشاهد أو حاله (دون توقع إجابة طبعاً)، قد تحقق هذه الفيديوهات النتيجة نفسها التي تحققها تقنيات العلاج المعرفي السلوكي مثل الاسترخاء الموجه والتأمل، وذلك عن طريق إبعاد المتابع عن الأفكار المقلقة، وتقديم مجموعة مألوفة ومريحة من الأصوات التي قد تذكر الناس بالطريقة التي رُعوا بها وهم أطفال أو ربما تمنحهم الشعور بالاهتمام والرعاية المباشرة".

لمَ يختبر البعض هذه الشعور والبعض لا؟ ينقسم الناس عند تعرضهم لتجربة الـ ASMR إلى ثلاثة مجاميع:

أولاً: المستشعرة: وهي التي تستطيع أن تمر بهذه المشاعر تجاه كل المحفزات أو بعضها.

ثانيًا: غير المستشعرة: وهي التي لا تؤثر بها هذه المحفزات.

ثالثًا: المصابة بالميزوفينيا: وهي الفئة المصابة باضطراب حساسية الصوت الانتقائي (Misophonia)، تكون ردة فعل المصاب بها حادة كالغضب أو الانزعاج من ذات المحفزات للمستشعر.

في أدمغة غالبية الناس (غير المستشعرين)، عندما يسمعون صوتاً عادياً كالنقر أو الهمس يقوم الدماغ بتثبيط أو كبح أي رد فعل عاطفي حاد تجاه هذا المحفز على عكس أدمغة المستشعرين فهناك ضعف في هذا الكبح إذ يعبر الصوت بشكل مباشر ليثير استجابة عاطفية وجسدية. لكن المحفزات وحدها غير كافية، يقول Craig Richard (عالم بوظائف الأعضاء في جامعة شيناندواه): "لا يكفي مجرد فيديو لتحفيز استجابة الزوال الحسي الذاتي إذ يحتاج الناس عادةً إلى الشعور بالهدوء والأمان في محيطهم". وفي دراسةٍ أجراها ريتشارد وزملاؤه عام ٢٠١٨، اقترحوا أن العديد من محفزات ASMR مرتبطة بـ" سلوكيات التقارب"، أي سلوكيات الرعاية المتبادلة بين الأشخاص الذين تربطهم علاقات شخصية وثيقة كالأصدقاء والآباء والأبناء والشركاء العاطفيين. وأضاف لموقع (Life Science): "إذا شاهدت أي فيديو ASMR شهير ستجد شخصاً يتظاهر بمعرفتك والتفاعل معك وهذا أشبه بخداعٍ دماغك ليجعلك تعتقد بأنه شخص تعرفه مما يمنحك اهتماماً شخصياً أيجابياً".

هل يمتلك المستشعرون سمات خاصة؟

قام كل من الباحثين (Beverley Fredborg, Jim Clark, Stephen D. Smith) من قسم علم النفس في جامعة وينبيغ الكندية بتجربة ميدانية حول السمات التي تميز المستشعرين عن غيرهم ونشروها في مقالتهم البحثية في مجلة (Frontiers in Psychology)، وقد أكدوا (من قبيل التجربة والمقارنة) إن هناك خمس سمات أساسية تُميز المستشعرين عن غير المستشعرين، وهي كالتالي:

١- الانفتاح على التجارب (Openness-to-Experience): وهي أعلى لدى المستشعرين، ويُقصد بها الميل لاستكشاف تجارب ومشاعر جديدة والحساسية العالية تجاه الفنون كالموسيقى والرسوم وكذلك الخيال الخصب والفضول المعرفي، فالمستشعرون يملكون جهاز حسي أكثر استجابة وحساسية للمؤثرات.

٢- العصابية (Neuroticism): وهي أعلى لدى المستشعرين، وهي ميل الشخص لعدم الاستقرار العاطفي وسرعة التأثر بالضغوط النفسية، القلق، الحزن والتوتر. أن نسبة كبيرة ممن يختبرون الـ ASMR يلجؤون لهذه الفيديوهات كوسيلة للتنظيم العاطفي وعلاج ذاتي مؤقت لتخفيف القلق والتأقلم مع نوبات التوتر والأرق. لذا، فإن ارتفاع هذه السمة يعكس حاجتهم النفسية للبحث عن وسائل استرخاء وتسكين للذهن.

٣- الانبساطية (Extraversion): وهي أقل لدى المستشعرين مقارنة بغير المستشعرين، يُقصد بها انفتاح الشخص وحبه للوجود بين التجمعات. انخفاض هذه السمة يعني بأن المستشعرين يميلون للانطوائية والاستمتاع بالأنشطة الفردية وميلهم للمساحات الشخصية الهادئة.

٤- الضمير الحي/التفاني (Conscientiousness): وهي أقل لدى المستشعرين، وتعني الانضباط والتخطيط والالتزام الصارم. انخفاض هذه السمة لدى المستشعرين يشير إلى أنهم أكثر مرونة وأقل صرامة في التعامل مع جداولهم اليومية مما يجعلهم أكثر انغماساً في التجارب الحسية الغير نمطية دون إجهاد ذهني بالتفكير الصارم.

٥- المقبولية/الوفاق (Agreeableness): وأقل لدى المستشعرين، وتعني سهولة التوافق الاجتماعي والميل لمسايرة وإرضاء الآخرين وانخفاض هذه السمة لديهم يعني أن المستشعرين يفضلون الاستقلالية في تفضيلاتهم الذاتية بدلاً من التركيز على مسايرة محيطهم الاجتماعي.

ما إيجابيات وسلبيات الـ ASMR؟

لا تزال البحوث حول تجربة الزوال الحسي الذاتي حديثة وناشئة، لذا لم يتم إثبات أي شيء علمياً، ومع ذلك وبناءً على التقارير غير الرسمية والبحوث الأولية، قد تشمل الفوائد المحتملة ما يلي: متعة فورية ويصفها البعض بالنشوة الدماغية، تحسين المزاج، تسكين الألم، تركيز عميق يؤدي إلى فقدان الإحساس بالذات أو الوقت وهو ما يسمى بحالة تدفق، معالجة الأرق. كما أشار بعض المستشعرين إلى فائدته بانخفاض الضغط وتقليل ضربات القلب وغيرها. ولكون آلية تفاعل الناس مع هذا النوع من المحتوى مختلفة مع اختلاف ردود الأفعال فقد تتضمن سلبياته الآتي: الانزعاج العاطفي كالشعور بالتوتر أو الحزن، ارتباطات القلق (ففي دراسة غير موثقة نُشرت في مجلة (Plos One) أن الأشخاص الذين يختبرون ASMR أكثر عرضة لاضطرابات القلق مما يستدعي الانتباه للتأثير المحتمل لهذا النوع من المحتوى على الصحة النفسية)، التحفيز المفرط (قد يؤدي التعرض المطول للـ ASMR إلى تحفيز مفرط بدل من الاسترخاء)، التشتت واضطراب النوم (وهو ما يتعارض مع الهدف من هذا النوع من المحتوى).

من المهم التأكيد على أن ASMR تجربة فردية للغاية فبينما يجدها البعض مريحة قد يعاني آخرون من آثارها السلبية المذكورة آنفاً ونظراً لمحدوديةِ الأبحاث في هذا المجال يبقى من الضروري الانتباه إلى ردود الفعل والمشاعر الشخصية عند التعامل مع هذا المحتوى.

لوحة بلا سجل

رضا فاضل

في زاوية مُعتمة من حانةٍ أو مقهى قديم، حيث يتداخل الدُخّان مع الإضاءة الخافتة، فيرسم ظِلالاً طويلة على الجُدران والطاوِلات، تتجلى لوحةٌ بِلا سجلٍ موثوقٍ يربطها بفنانٍ أو متحفٍ معين؛ سوى توقيعٍ بالأحمر الداكن في أسفل الزاوية اليسرى من اللوحة، وهو ليس بكافٍ لإثبات هوية الرسّام بمشهدٍ درامي دون رتوشٍ ولا مجاملة. ثلاثة رِجال، يبدو على وجه أحدهم أثر كهلُ السنين، قابضًا بيدٍ متوتّرةٍ أحد قطع الشطرنج، والتي تبدو كأنها الحِصان، ماسِكاً جبينه باليد الأخرى مُحاوِلاً الإقدام على خطوةٍ صائبة. والرجل الآخر يمسك سجارته باعدًا إياها وكأنه يحاول طرد همومه بعيدًا للتركيز في الخطوة التالية. أما الرجل الثالث، واقِفًا في الخلفية، كيما يُشرِف على سير المُواجهة بنظرة حاذقة. والطاولة عليها رقعة الشطرنج المصنوعة من الخشب الفاتح، وبجنبها زجاجات جعة أو نبيذ وكوب زُجاجي نصف ممتلئ، وعكازة مشي متّكئة على حافتها. بضربات سريعة وحاسمة من فرشاة الرسم التي تفضح كثافة الطِلاء. وبألوانٍ قاتمةٌ، تتدرّج من الأسود الداكن والرمادي والبُنّي مع بُقعٍ ضوئية من الأبيض المُطفأ والأصفر المُسكّر؛ حيث تظهر الإضاءة جانبية دراماتيكية، تكشف الوجوه ببؤس وتَترك الجُدران مُهملةً في طي النسيان. تعكس اللوحة ملامح اللاعبين وشدّة التوتّر والإرهاق، فكل خطوة تبدو وكأنّها ثقيلةٌ على النفس، وكأن الشطرنج ضيقٌ لامتداد الحياة نفسها، وما عُكاز المشي وزجاجات الجعة إلا دلالة على ذلك. مزيج الدُخان والمشروب، يجعلك تتصور ضجيج الحانة الخافت ممّا يجعل تلك الجلسة كمأوى للرجال الراغبين في الهروب من صخب حياتهم اليومية.

The chess - (١٩٦٠ - ١٨٧٨) Spyros Vikatos

مرشحات سينمائية

A beautiful mind

دراما

IMDb 8.2

Stuart : A life backwards

سيرة ذاتية

IMDb 7.6

the curious case of benjamin button

دراما وفانتازيا

IMDb 7.8

big eyes

دراما وسيرة ذاتية و فن

IMDb 7.0

حين يصبح المجد قدرًا

مريم عمار

عزيزي القارئ، هل راودك يوماً فضول تجاه حدث معين، فتساءلت: هل هو محض صدفة، أم أن القدر يحيك بشباكه بصمت ليبلغ بك نهايتك المحتومة، التي خُطّت لك منذ الأزل؟ وهل ستستطيع الإرادة الإنسانية محو ما نُقش على الصخور، أم أنها لا تفعل سوى تأخير ما هو آتٍ؟ وإذا ما وقفت الإرادة والقدر وجهاً لوجه، فلمن ستمنح العدالة كفّتها؟

تلك الأسئلة لم تكن يوماً محتكرة للفلسفة فقط، بل وُجِد صداها في أعظم الملاحم الإنسانية التي خطّها التاريخ؛ تلك التي لا تقدّم الصراع بين الخير والشر، وإنما تصوّر المشاعر الإنسانية التي يحملها المرء تحت ضغط ما يُسمّى بالحرب، حيث لكلٍّ منهم قناعته، وشرفه، وغضبه، وضعفه، ليقف القدر مشاهداً، يحرّك شباكه بصمت. لتقف الإلياذة شاهدةً على صراع لم يكن بين السيوف قط، بل بين إرادة بشرية تقاتل بصراخ يهزّ الأرض، وبين قدر صامت كُتب لها."أنشدي أيتها الإلهة غضب أخيل، ذلك الغضب القاتل المشؤوم الذي جرّ على اليونانيين خسائر لا تُحصى."يبدأ الشاعر هوميروس ملحمته الإنسانية العظيمة بمشاعر الغضب التي تسيطر على بطلنا المقاتل "أخيل"، والذي وصفه بالغضب المشؤوم لأنه سيجرّ وراءه حبكة الملحمة بأكملها. مشاعر كالغيمة السوداء التي تخيّم على الروح وعلى كل من هو حولها. قد تتساءل في نفسك: هل هناك مشاعر تشعل ناراً داخلك بقدر الغضب؟ فالسعادة مرتبطة بالاطمئنان والسكون، والحزن يكون مرافقاً لخمول النفس، أما الغضب، فهو كالنار تغلي داخلك، تلسعك بحرارة الانتقام؛ لذلك بدأ هوميروس الملحمة بغضب أخيل المشؤوم. ولفهم الإلياذة، لا بد من العودة إلى الأساطير التي سبقت اندلاع الحرب. في مكان بعيد عن البشر وبعيد عما يظنون، حيث جبال الأولمب التي يحكمها كبير الآلهة زيوس، تبدأ الحكاية عند ثيتيس، الحورية الفاتنة التي أراد زيوس الزواج بها، إلا أن نبوءة الأقدار أخبرته بأن ابنها سيكون أعظم من أبيه، حتى إنه قد يخلعه ويستأثر بالملك من دونه؛ فأحجم عن الزواج بها. فتتزوج الحورية ثيتيس بالملك بيليوس، ملك فثيا، ويُقام زفاف يحضره جميع آلهة الأولمب، إلا إلهة الفتنة "إيريس"، إلهة الشقاق والنزاع، التي ستحقد حقداً سيكون ثمنه كبيراً جداً. فترمي بتفاحة ذهبية في الحفل، كُتب عليها "للأجمل"، فتتنازع عليها ثلاث إلهات: هيرا، وآثينا، وأفروديت. وحين لا يستطيع زيوس أن يحكم بينهن دون أن يثير غضب إحداهن، يحيل الأمر إلى البشري "باريس" ليختار الأجمل.

فتلك هي طبيعة الإنسان، عزيزي القارئ، أن يقف أمام الاختيار، حتى وإن كان الثمن أكبر من قدرته على الاحتمال؛ فالاختيار لا يأتي دائماً بين الصواب والخطأ، بل كثيراً ما يأتي بين رغبتين، كلتاهما قادرة على إغرائنا. قد يراودك الفضول الآن عن "باريس"، البشري الذي وُضع في يده أصعب قرار، ولماذا قد يختار كبير الآلهة زيوس بشرياً ليحكم بين إلهات؟ هل قرأ طالع المستقبل، أم أن القدر دفعه كي يختاره؟

باريس، ابن ملك طروادة الذي قيل إن نبوءةً وصلت إلى أبيه عند ولادته تخبر بأنه سيكون سبب دمار طروادة، فخشيه أبوه وتركه رضيعاً على سفوح الجبال. تلك المدينة التي ورثها عن أجداده ودافعوا عنها جيلاً بعد جيل. تصور لنا هذه الحكاية غرابة أطباع البشر، وكيف يمكن للخوف من فقدان الملك والمجد أن يجعل الإنسان يتخلى عمن هو من لحمه ودمه؛ فهل يبلغ خوف الإنسان على سلطانه حدّ أن يدفنه بيديه في صورة ابنه؟ أم أن القدر، مهما حاولنا الفرار منه، يجد طريقه إلينا دائماً؟

وبعد أن تقدّم الإلهات المغريات للأمير الراعي، تعرض هيرا عليه السلطة والثروة، وآثينا في الحرب، المجد والانتصار أفروديت على بينما تعده بأجمل امرأة الأرض. فيختار باريس "الأجمل"، ويمنح التفاحة لأفروديت، فيختار الحب على السلطة والحكمة. لعله يكون تصرفاً معقولاً من رضيع مهجور؛ فمن عاش حياته ضمآن سيشرب الماء من أول قدح يُقدّم له. ومن هنا تبدأ الخيوط بالالتفاف حول بعضها، ليصبح اختيار باريس واحداً من الأحداث التي ستقود إلى حرب طروادة، بعد رحيله مع هيلين، زوجة مينيلاؤس. ستظن في بداية الأمر أن سبب الحرب هو خطأ العاشقين، وأن الحب وحده كان سبب خراب الأمة، ولكن هل سيؤدي ذلك الحب المشكوك به، إذا وجدت هناك قوى خفية مسببة لما هو عليه، إلى تعاطفنا معهم؟ أم سنظل نحمّل الإنسان وحده مسؤولية ما فعل، مهما أحاطت به من قوى؟ فقد تسأل في خبايا روحك هذا السؤال مراراً ومراراً: هل كنت مخيراً أم مسيراً؟ أراد هوميروس إيضاح قوة الإرادة حين تقبع داخل الإنسان، فيصور لنا إرادة باريس وهيلين، وكيف قادا نفسيهما إلى طريق لم يملك أحد منهما أن يرى نهايته كاملة. لكنهما، في الوقت ذاته، لم يكونا مجرد دميتين في يد القدر؛ فقد كانت لهما رغباتهما واختياراتهما، ونتائج تلك الاختيارات. أما أخيل، فيصوره هوميروس كجبل يقف شامخاً في وجه الأعاصير، يمضي في طريق هدف واحد، لا يسلك الأزقة الوعرة، فيبدو في الملحمة كقوة بشرية تكاد تتحدى ما كُتب لها، ولا تستسلم بسهولة لمآسي القدر ولا تنحني للذات البشر. الحزن والغضب، حين تمتزج تلك المشاعر في آن واحد وسط عاصفة حربية، ومجهود للقتال حتى يُحفر اسمك في جدران التاريخ، وهوس للمجد؛ سكون نتاج هذا الخليط هو أخيل.

سيدق مسمار الحزن في ثنايا قلب أخيل حين يُقتل رفيق دربه، بتروكلس، الذي وصل معه إلى أنبل درجات حب الأصدقاء. فيخرج ذلك المسخ المكبوت في داخله، ويكتسح أخيل بالكامل؛ مسخ يقوده الحقد والانتقام، لا يرى ولا يسمع صرخات الموت من حوله. فتدق طبول الحذر مهللة بغضب تلك الروح البائسة، ولن يستطيع إيقافه الإله حتى، مع أن حكاية القدر تنفي وتتعارض مع أفعال أخيل في الوقت الحاضر، لكن ذلك البحر الهائج لا يتوقف حتى يبتلع كل من يقف أمامه.

إلى أن يصل الدور إلى هكتور، مقاتل وأمير طروادة الباسل، الذي سيُقتل على يد أخيل، ثم يسحب أخيل جسده خلف مركبته في واحدة من أكثر صور الغضب قسوة في الملحمة. وحتى هنا، لا تتوقف الآلهة عن التدخل؛ فيبقى جسد هكتور مصاناً من التشويه، ويأتي الوقت الذي يصبح فيه على أخيل أن يواجه شيئاً أقوى من غضبه نفسه.

يصل بريام، ملك طروادة ووالد هكتور، إلى أخيل، لا حاملاً سيفاً ولا جيشاً، بل يحمل وجع أب جاء ليسترد جسد ابنه. ويقول له، بمعنى كلماته: " انا الذي فعلت ما لم يفعله رجل قبلي، قبلت يد الذي قتل ابني، اخيل تذكّر أباك وارحمني." لينفجر أخيل، ويحضن الملك بريام، ويعيد له جثة ابنه مكرّمة. ففي تلك اللحظة لا يعود أخيل يرى أمامه ملكاً طروادياً، ولا عدواً قتل من قومه، بل يرى أباً يشبه أباه. ويختار هوميروس هنا أن يثبت شيئاً أكثر تعقيداً من انتصار الإرادة على القدر؛ يثبت أن أبشع المسوخ داخل المرء قد تميل به العاطفة، وأن الإنسان مهما حاول أن يتجرد من مشاعره فلن يستطيع دفنها بالكامل.

فحتى لو حطّم وقتل وداس ذلك الكائن البشري، ستظل نسمات العاطفة ترفرف كفراشة، لتعيد بناء خراب روحه.

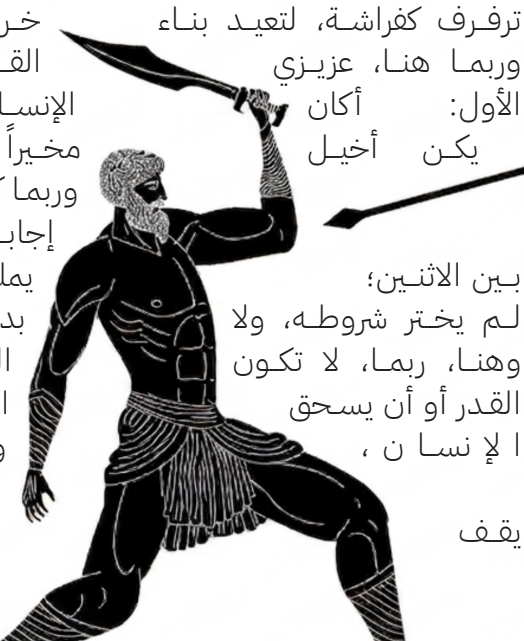

وربما هنا، عزيزي القارئ، لا تعود الإجابة عن سؤالنا الأول: أكان الإنسان مخيراً أم مسيراً؟ فربما لم يكن أخيل مخيراً تماماً، ولم يكن مسيراً تماماً. وربما كانت عظمة الإلياذة أنها لا تمنحنا إجابةً سهلة، بل تترك الإنسان واقفاً بين الاثنين؛ يملك أن يختار، لكن داخل عالمٍ لم يختر شروطه، ولا بدايته، ولا نهايته.

وهنا، ربما، لا تكون العدالة في أن تنتصر الإرادة على القدر أو أن يسحق القدر الإرادة، بل في أن يُمنح الإنسان، ولو في أضيق المساحات، فرصة أن يختار من يكون حين يقف الاثنان وجهاً لوجه.

تجارتان لا تعرفان البوار ، تجارةُ الخبزِ وتجارةُ الوهم

محمد احمد

ما الذي يفرق العلم الحق عن الهراء والدجل باسم العلم ؟ هل يكفي أن يكون الشخصُ عالِماً لِيَقيَ نَفسهُ من براثِنِ الدجلِ والعلومِ الزائفة ؟ في القرنِ السابعِ عشر، راجَ نوعٌ من العلاجات ، مرهمٌ مُعَدٌّ من مكوناتٍ غريبة، كَدُهنِ جثةِ انسانٍ ومسحوقُ جمجمةٍ بشرية استخدمَ لعلاجِ الجروحِ والطعنات بالاسلحة، الغريبُ في هذا المرهمِ أنَّ ما يُدهَنُ بهِ هو السلاحُ المستخدمُ ، لا الجُرحُ نفسُه ! الأغرب من ذَلِك، أن فرانسيس بيكون مؤسِسُ المنهجِ الاستقرائي في البحثِ العلمي كان مُصَدِّقاً بهِ ومن مؤيديه، فكيفَ يمكنُ لشخصٍ بمثلِ طبقةِ بيكون التعليمية أن يسقطَ في مثل هذه الممارسات السخيفة ؟!

العلومُ الزائفة، مباحثٌ تحاولُ انتحالَ صفةِ العلمِ الحقيقي ومكانته، ومنه تنسخُ ملامحها الخارجيةَ وبروتوكولاتِها، لكنها تقصرُ عنهُ في جوانبٍ كثيرةٍ، فلا تصمدُ امامَ معاييرِ العلمِ الصارمة. فالعلومُ الزائفةُ ما هي إلا مجموعةٌ من الاعتقاداتِ والممارساتِ التي تبدو على أنَّها علميةٌ وتدعي ذلك غيرَ أنَّها تفتقرُ الى الأثبات فلا يمكنُ إثباتُها والتحققُ من صِدقِها فتبنى بالأساس على اعتقاداتٍ شخصيةٍ وتجاربٍ فردية . ولكن كيفَ نتنبَّهُ الى أنَّ ما امامنا علمٌ زائِفٌ وليس علماً حقيقياً ؟ في الحقيقة ليست هنالك معاييرٌ صارمةٌ حاسمةٌ تجزمُ لنا بأننا بإزاءِ علمٍ زائِفٍ غير أنَّ هنالكَ اماراتٍ عامة من شأنها أن تنبأنا وتشعلَ فينا الريبةَ تجاهَ ما نتلقاهُ، ومنها :

١. الإنعزال : من مظاهرِ قوةِ العلومِ الحقيقية ان تكونَ مترابطةً مع بعضِها، فالفيزياءُ ترتبطُ بالكيمياءِ والتي بدورها ترتبطُ بالاحياءِ فتتساندُ وتتظافرُ في ما بينها، وعلى الاقل ، لا تتناقضُ مع بعضِها، اما العلومُ الزائفةُ تكونُ معزولةً عن التيارِ السائدِ للعلومِ وتبتعدُ عن المؤسساتِ العلميةِ وتصنعُ مصطلحاتِها (العلميةَ) بنفسِها وكثيراً ما تكونُ نتائجُ بحثهم العلمي مخالفةً للمعلوماتِ الراسِخةِ في المجالِ العلمي ويتذرعُ اصحابُ هذه العلوم الزائفة بتعرضِهم للمحاربةِ من قبلِ المؤسساتِ العلمية.

٢. الافتراضاتُ الاحتياليةُ وعدمُ قابليةِ التكذيب : إنَّ العلمَ الزائفَ يُسرفُ في استخدامَ الفرضياتَ الاحتياليةَ او الحججَ الترقيعيةَ فما إنْ تظهرْ ثغرةٌ حتى تأتيها فرضيةٌ احتياليةٌ اشبهُ برقعةٍ مفصلةٍ على قياسِ الثغرةِ غرضُها حمايةُ الدعوى من التكذيبِ والدحض، فتكونُ غيرَ قابلةٍ للتفنيدِ والتكذيب أما العلمُ الحقيقيُّ فيكونُ قابِلاً للتكذيبِ ذو حدودٍ واضحةٍ ومحددةٍ وهو ما اعتبرهُ كارل بوبر فيلسوفُ العِلمُ اساساً يفرقُ من خلالهِ العلمَ الحقيقيَّ عنِ العلمِ الزائِفِ، فيقول : "كُلُّ تفسيرٍ لا يشيرُ الى مجموعةٍ واضحةٍ من البياناتِ التي يمكن ان تُفنِدَهُ بشكلٍ واضحٍ وصريح ليسَ عِلماً اصلاً". فَلكي تكون الفكرةُ علميةً يجبُ أن تخبرنا بحدودها وبالشرطِ الذي عندما يتحققُ، تكونُ الفرضية العلمية خاطئةً. أما العلمُ الزائِفِ فلا يضعُ هذه الحدودَ ومثالُ ذلكَ فيما ذكرهُ كارل بوبر أن السيكولوجية الفرويدية تفترضُ ان كل الرجالِ مصابونَ بما اسماهُ فرويد بعقدةِ اوديب، وعندما لا يكونُ هنالكَ دليلٌ واضحٌ يثبتُ صحةَ هذا الادعاءِ فإنَّ هذه النظريةَ تفترضُ أنه قد تمَّ كبتُ هذا الدافِعِ على مستوى اللاوعي

" - كيفَ نعرفُ ان هنالكَ كبتاً ؟

- نعرفُ ذلكَ بغيابِ عقدةِ اوديب! "

فيتحولُ هنا غيابُ الدليلِ الى دليلٍ داعمٍ للنظرية !

٣. تتسمُ العلومُ الحقيقيةُ بكونِها تراكميةً ومصحِّحةً لذاتِها أما العلومُ الزائفةُ فتكونُ راكدةً لا تتقدمُ ولا تتغيرُ بتغيرِ المعطياتِ الجديدةِ ولا تمتلكُ عادةً هذه الرغبةَ العلميةَ بالتغييرِ والتطويرِ الدائم .

٤. تلعبُ العلومُ الزائفةُ غالباً على وترِ العاطِفةِ فدائماً ما تنتجُ افكاراً نودُّ لو كانتْ حقيقيةً فعلاً مثل :

- الشفاءُ من الامراضِ دونَ الم او انتظار.
- الموهبةُ والحكمةُ السريعة.
- دراساتُ ما قبيلَ الموتِ والاتصالِ بالعوالمِ الاخرى والروحانيات.
- العوالمُ الموازية وما الى ذلك.

تنتشرُ امثلةُ العلمِ الزائفِ والدجلِ في مختلفِ الميادينِ العلميةِ انتجها باحثونَ غيرُ مؤهلينَ ذوي دعاوٍ متهورةٍ بأنهم على وشكِ اكتشافِ ثورةٍ في المجالِ، بل وقد يقعُ ضحيتُها سهواً علماءٌ ومفكرونَ حقيقيون وذلكَ لحيودهم عن المنهجِ العلمي القويمِ ومن هذه الامثلة :

١. في مجتمعٍ مفتونٍ بالشكلِ المثالي، هنالك دائماً سوقٌ جاهز للأدوية المنحفة والمراهِم المذيبة للدهون (بغير حاجةٍ إلى الرياضةِ طبعاً) ، والكريمات المبيضة للبشرة، كذلك الحال في منتجات التجميل التي تزيلُ التجاعيد. وطبعاً، غالباً ما تكونُ هذه المنتجات خاليةً من اي دليلٍ علميٍ يثبتُ فاعليتها وأمانها على المستخدمين.

٢. اللينسكوية : تحتَ حكمِ ستالين، كانت افكارُ عالمِ الاحياءِ والمهندسُ الزراعيُ السوفييتي تروفيم ليسنكو (Trofim Lysenko) هي التي تبنتها الدولةُ كمبادئَ صادقةٍ لعلمِ الجينات (والتي ثَبُتَ زيفُها بالطبع) وقدْ ادت هذهِ الافكارُ التي تبنَّتها الدولةُ الى نقصٍ في الإنتاجِ الزراعي وخنقِ البحثِ العلميِّ في المجالاتِ الجينية، ومنَ المؤسفِ أنَّ كثيراً من علماءِ السوفييت قد لقوا حتفهم لمعارضتهم هذه الافكار الغريبة.

٣. تأثيرُ الحالةِ النفسيةِ على الامراضِ الجسدية : تقعُ هذه الفكرةُ المثيرةُ للجدلِ في منطقةٍ رماديةٍ، قائلةً بأنَّ العواملَ السيكولوجيةَ تسهمُ إسهاماً بالغاً في الحالةِ المرضيةِ للمرضى، فالحالةُ المزاجيةُ السيئةُ تعيقُ وظيفةَ الجهازِ المناعيِّ مما يقللُ من كفاءةِ المناعةِ ويزيدُ قابليةَ العدوى ويقللُ تيقظَ الجهازِ المناعيِّ ضدَّ خلايا السرطان، كما قد تزيدُ الحالةُ النفسيةُ السيئةُ مِن نشاطِ الجهازِ العصبي السمبثاوي وهو ما قد يرفعُ ضغطَ الدمِ ويؤدي لبعضِ امراضِ القلبِ والاوعيةِ الدموية. غيرَ أنَّ النسبةَ الاحصائيةَ للمرضِ والتي تعزى الى الاثارِ النفسيةِ ليستْ بالقدرِ الذي تبدو عليهِ، فتُجمعُ كثيرٌ من الابحاثِ في هذا المجال إلى أن تأثيرَ الحالةِ النفسيةِ على التسببِ في الامراضِ لا يتجاوزُ ٣٪ .

٤. الموضاتُ الغريبةُ في السيكولوجيا : التقاليعُ الغريبةُ في السيكولوجيا كثيرة، فمنها البرمجةُ العصبيةُ اللغويةُ (NLP)، اعادةُ الولادةِ (Re-birthing) ، الصرخةُ الاوليةُ (Primal scream)) تشتركُ جميعاً في كونِها لا تُقدِّمُ أيَّ اساسٍ منطقي او دليلٍ علمي يدعمُ مزاعِمَها العلاجية، ولكيْ تكسبَ مصداقيتَها فكثيرٌ من هذهِ الابحاثِ تزعُمُ مشاركتَها في بُحوثٍ علميةٍ وفي مشاريعِ ابحاثِ الدماغِ مما أعطى أبحاثهم بعضَ الشرعيةِ المزيفةَ. وغيرها الكثيرُ كالتنجيمِ والابراجِ، التخاطرِ، الباراسيكولوجي، وكثيرٌ من علاجاتِ السرطان الخ...

ما الضير ؟ "يلهو الأطفالُ برمي الضفادعِ بالحجارةِ بينما الضفادعُ تموتُ جِدَّاً لا لهواً". قد يُجادلُ البعضُ بالقولِ بأنَّه لا ضيرَ من عبثِ الاطفالِ بإسمِ العلمِ هذا، فهو لَن يَضُرَّ العلمَ شيئاً. نعم، الدجلُ لا يَضُرُّ بالعلمِ، لكنه يُلحِقُ اشدَّ الضررِ بالمجتمع، فالدجلُ في الطبِّ يُكلِّفُ ارواحاً وموتاً مجانياً كانَ بالامكانِ تلافيه، والعلاجُ النفسي الزائف يخلقُ اوهاماً ومرضىً نفسيين، فتفشّي الدجلِ في المجتمعِ يضعِفُهُ اشَدَّ اضعاف، فمن مثالبهِ مثلاً :

- خداعُ العامةِ والبسطاءِ من الناس فتلقي المعلوماتِ الصحيحةِ صارَ حقاً اساسياً من حقوقِ الافرادِ ليبنوا على اساسِها حياتَهم ومعتقداتَهم، فالبشرُ اليوم لا يرتقونَ بمعلوماتٍ كاذبةٍ سواءٌ أكانتْ عن حسنِ نيةٍ او عن سوء.

-خسارةٌ للصحةِ والمالِ والوقت فالعلومُ الزائفةُ مضيعةُ وقتٍ ومالٍ كانَ يمكنُ ان يستثمرَ في مجالٍ اخر، فقد يمتنعُ مريضٌ عن تلقي علاجٍ حقيقي ويترعونَ جيوبَ الدجّالينَ بالمالِ بينما تتفاقمُ حالتهم سوءًا ولا تعودُ تستجيبُ للعلاجِ الحقيقي.

-تتبنى بعضُ الحكوماتِ بعضاً من هذهِ النظرياتِ العلمية الفاسدة وهو ما قد يعودُ بضررٍ بالغٍ على شعوبهم ومن هذا ما حصلَ في المانيا النازية وروسيا السوفييتية.

-العلوم الزائفة تزرعُ آمالاً وهميةً كاذبةً لدى الناس وهو ما ينقلب لاحقاً الى تأنيبٍ وجلدٍ للذاتِ عندَ فشلِ هذهِ المحاولاتِ البائسة وهو ما نراهُ عند كثيرٍ من مرضى السرطان في الحالاتِ الميؤوسِ منها، فيلجأ الكثيرون منهم الى الدجالين.

الثقافة

لكن لماذا يلجأُ الناسُ اصلاً الى هذه الافكارِ البسيطة والتي تبدو ساذجةً في كثيرٍ من الاحيان؟ ظهرت في القرنِ العشرين تيارات تسمى باللاعقلانية (Irrationalism) في اوروبا، بلغت ذروتها بعد حالة الصدمة والرعب التي تركتها الحرب العالمية الثانية فيتخذون من اللامعقول موقفاً اصيلاً يؤكدونه باعتزازٍ ويدافعون عنه فيرونَ ان العلمَ والتحليل المنطقي والملاحظات المنضَبطة تجهيلٌ ضد طبيعة العالم الحقيقية، وانعكست هذه الظاهرة على ميادين كثيرة منها السريالية في الادب والفن (والذين استلهموا كثيراً من افكارهم من فرويد واللاوعي) والدادائية التي ظهرت في سويسرا ١٩١٦ واعلنت وبصراحة مجابهتها وسخريتها من العقلانية وكذلك المسرحيات العبثية لبيكيت وغيرهم الكثيرون. لكم لم اللامعقول ؟ يفترض تشارلز فرانكل الفيلسوف الامريكي في مقاله (طبيعة اللامعقول ومصادره) ١٩٧٣ , أن من الاهم العوامل التي تدفع الإنسان الى اللامعقول هو الاذى الذي الحقته التغيرات التكنولوجية السريعة فعند تفحُّصِ حججِ اصحابِ هذا الرأي ندرك ان النزاع ما هو الا رد فعلٍ على العقلانية المفرطة والمتغلغلة في اعماق المجتمعات الاوروبية المعاصرة فما هي الا حنين الى مراحلَ قديمةٍ من تطورِ الفكرِ البشري فالفكرُ الخرافي هو الاصلُ عندَ الانسان.

كانت وظيفةُ الخرافةِ اعطاءَ تفسيرٍ عندَ الغموضِ، كان الإنسانُ الأولُ ملقىً في عالمٍ غريبٍ مبهمٍ غيرِ مكترثٍ بِهِ وبما يجري حوله، وبحكمِ طبيعةِ عالمِهِ آنذاك، لم يَكُنْ للإنسانِ ملاجئٌ كثيرةٌ يلجأ لها لكي يهربَ من اخطارٍ محيطهِ ليتفكَّرَ ويتروَّى في كُنْهِ الوجود، ليميزَ بينَ دواخِلِهِ وما هو خارجٌ عَنْه، فَثَبَتَ في فكرهِ أنَّ لجميعَ الاشياءِ حوله، الجامدَ منها والمتحرك ارواحاً (Animism) فخاطبَ كُلَّ شيءٍ صادَفَهُ ب"انتَ" ففي هذا المناخِ النفسيِّ الوجوديِّ كانَ لِزاماً على الفِكْرِ ان يصطبغَ بصبغةٍ اسطوريةٍ ومن ثم كانتِ الأسطورةُ عندهُ هي الحقُّ اليقين، هي الحقيقةُ عينُها فلهذا الفكرِ الاسطوريِّ منطقٌ خاص فلكي نفهمه علينا ان نعي موقفَ الانسانِ آنذاك، وعلينا أن نفهم بنيةَ دماغنا ولكي نوضح هذا نأخذ مثلاً ظاهرةَ (الباريدوليا-Pareidolia) وهي ببساطة ميلنا لإدراكِ نمطٍ مألوفٍ لشيءٍ ما لا وجودَ لهُ في الواقع كرؤيةِ وجوهٍ لأشخاصٍ وحيواناتٍ في اشياءٍ غريبة كالسحاب او القمر وما الاشجار وما شابه ذلك، ويحدث ذلك نتيجة عمل منطقة في الدماغ (منطقة الوجه المغزلية اليمنى-Right fusiform face area) والتي تتخصص بالتعرف على الوجوه، نلاحظ ان نفس المنطقة تنشط عند رؤية وجوه داخل اشياء عشوائية وغريبة، فما ان يرى الانسانُ تشكيلاً من الانماطِ حتى يفسره على انه شخصٌ او كائنٌ ما قبل ان يقومَ الدماغ الواعي بتحليلها وتفسيرها بشكلٍ اكثرَ دقة ، كانت تصنف هذه الظاهرة على انها عرض من اعراض الذهان (Psychosis) غير انها اليوم تعتبرُ نزوعاً بشرياً طبيعياً تماماً، وتفسيرُ سببِ نشوءِ هذه الظاهرة نجمَ عن حاجةِ الانسانِ الى سرعةٍ بالغةٍ في تحليل الموقفِ امامه فكانتْ سرعةُ ادراكِ للمفترساتِ سلاحَهُ في البرية فمن شأن هذه الالية اتخاذُ قراراتٍ بسرعةٍ كبيرة (على حِسابِ الدقةِ في التحليلِ طبعاً) والحقُّ ان اكثر الاخطاءِ الادراكيةِ شيوعاً هي نفسها التي خدمت الجنسَ البشريَ في مراحلهِ الاولى وهي التي اعانتهُ على البقاءِ عندما كانَ الرهانُ على التحليلِ الدقيقِ خطيراً.

صحيحٌ أنَّ الخرافةَ هيَ الاصلُ في التفكيرِ الانساني، وصحيحٌ أنها طبيعةُ عقلِنا أن يتجهَ بنفسهِ الى التفسيراتِ السريعةِ الخرافيةِ في بعضِ الاحيانِ بدلاً عن التفكيرِ الدقيقِ المتروي، فقد كان رهاناً رابحاً في وقتهِ، ولكن لما صار الانسانُ متسيداً على الارضِ وفاهِماً لمفاهيمها وقوانينها اصبحتِ الوسيلةُ الاولى لفهمِ العالمِ خاسرةً غيرَ مجديةٍ فخسرتْ مبرراتها الآن وصارَتْ دونَ فائدةٍ في وقتِنا الحاضر فالشوكُ لا يُثمرُ عنباً، وصار لِزاماً علينا أن نتصدى لهذه المحاولات التي تلحق بمجتمعاتنا أشد الضرر فكثيرةٌ هي مثالبُ العلومِ الزائفةِ اليوم فكَم من نفسٍ راحت ضحيةً لهذهِ الخرافات.

"تظهرُ الحقيقةُ في اللحظةِ التي يقررُ فيها الإنسانُ أنْ يفهمَ العالمَ كما هو، لا كما يتمنى أنْ يكون" د.فؤاد زكريا.

مختارات ادبية

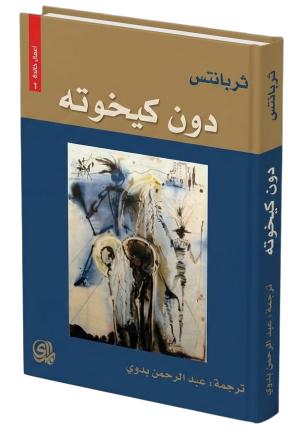

دون كيخوته

ثربانتس

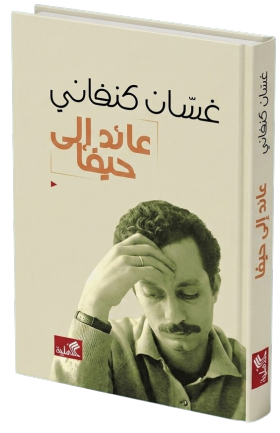

عائد الى حيفا

غسان كنفاني

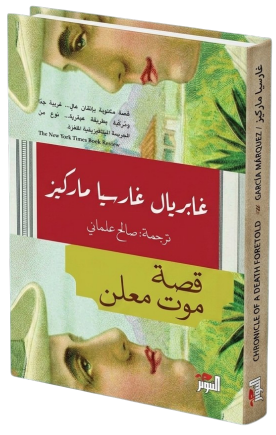

قصة موت معلن

غابريال غارسيا ماركيز

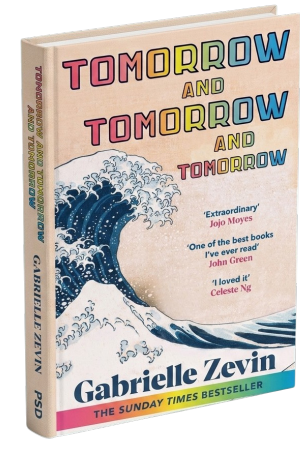

tomorrow and tomorrow and tomorrow

GABRIELLE ZEVIN

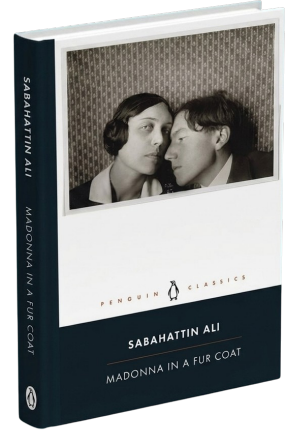

MADONNA IN FUR COAT

SABAHATTIN ALI

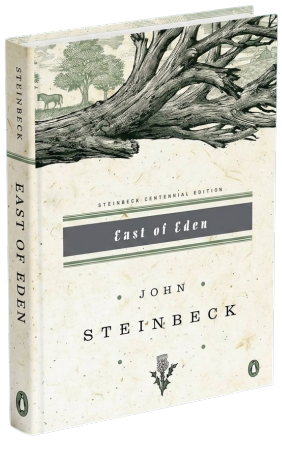

EAST OF EDEN

JOHN STEINBECK

نرجس... حين يلتقي الاسم بالأسطورة اليونانية

نرجس فؤاد

يعود اسم نرجس في أصله إلى الأساطير اليونانية، وعلى عكس ما نعرفه في العربية من كون الاسم مؤنثاً، إلا أن اسم نرجس يرجع في أصله إلى فتى يحمل نفس الاسم -نرجس- أو كما يلفظ عندهم باليونانية القديمة: ناركيسوس.

بين الأسطورة والواقع... ما قصة اسم نرجس؟

١. الولادة والنبوءة الغامضة تبدأ القصة بولادة "نرجس" من الأبوين الأسطوريين: • الإله المائي سيفيسوس • والحورية ليروبي عندما ولد "نرجس" كان طفلاً قد فاق جمالاً وبهاءً لدرجة خطفت أبصار كل من رأوه. وحين قلق والداه على مستقبله، توصلا لقرار استشارة العراف الأعمى الشهير "تيريوسياس"، الذي اشتهر بصدق نبوءاته. فسأله والدا "نرجس" عن مستقبل هذا الصبي الصغير وإن كان سيبلغ عمراً مديداً، فأطلق العراف نبوءته الغامضة: "سيعيش نرجس عمراً طويلاً، شريطة ألا يعرف نفسه أبداً"؛ أي كان الشرط ألا يرى وجهه. لم يفهم والدا نرجس النبوءة أو معناها في ذلك الوقت، وظنا أنها مزحة أو لغز ، فربيا الصبي مغدقين عليه بالحماية، متجاهلين التحذير.
٢. صبا نرجس • نما نرجس وأصبح شاباً يافعاً يفيض وسامة وجاذبية خارقة. كان طري الوجه نضر البشرة، ولشدة جماله كان يخطف قلوب كل من يراه، نساءً ورجالاً على حد سواء. فتوافد عليه معجبون ومعجبات من كل حانات ووديان آملين في نظرة واحدة منه أو على الأقل كلمة ود. • لكن نرجس كان متعجرفاً مغروراً بارد القلب تماماً. كان يرفض الجميع بلا استثناء، متعالياً على مشاعرهم، ومكتفياً بجمال روحه وجسده، لا يمنح قلبه أو عطفه لأي مخلوق فيكسرهم بقسوة قلبه.

٣. نرجس والحورية ايكو واللقاء المشؤوم • كانت هنالك حورية غابات جميلة تدعى "إيكو". إيكو هذه كانت قد عوقبت من قبل الآلهة بسلب صوتها الأصلي، وكانت عاجزة عن الكلام بمفردها، غير قادرة على الحديث المستقل؛ فصارت لا تستطيع سوى ترديد الكلمات الأخيرة التي يقولها الآخرون كصدى الصوت تماماً. • في إحدى المرات رأت إيكو نرجس وهو يتجول وحيداً في الغابة يصطاد، ولشدة جماله وقعت في غرامه فوراً. صارت تتبع خطاه في الغابة صامتة متيمة بسحره، حتى لاحظها نرجس تتبعه واكتشف أمرها. كلما تحدث معها كانت ترد عليه بتكرار كلماته الأخيرة؛ مما أزعج نرجس كثيراً وظن أنها تسخر منه، فصرخ فيها بغضب واشمئزاز طالباً منها الابتعاد عنه. أرادت إيكو التصريح له بحبها، لكن وبسبب لعنتها ما كان منها إلا أن ردت عليه بترديد كلماته الأخيرة بألم. • إيكو ولشدة حزنها هربت إلى الكهوف والغابات العميقة خجلة ومنكسرة القلب. استمرت هناك في الذبول والبكاء حتى نحل جسدها واختفت تماماً، فماتت حزناً ولم يتبق منها شيء سوى صوتها الذي يردد صدى العابرين في الوديان.
٤.غضب الآلهة والعقاب الإلهي غضبت الآلهة، وبالأخص آلهة الانتقام، من قسوة نرجس وغروره واستهزائه، فقررت عقابه ولعنه، وجعله هو الآخر يحب ولا يستطيع الظفر بمن يحب! فوقع بحب انعكاس صورته! ٥. الوقوع في فخ العشق القاتل في أحد الأيام الحارة، وبعد مطاردة طويلة وشاقة في الغابات، شعر نرجس بالعطش الشديد والتعب. فقادته قدماه إلى نبع ماء صغير، وكان ماء النبع صافياً كالمرآة عذباً لا تلوثه أوراق الشجر ولا الحيوانات، ولم تمسه يد إنسان قط. اقترب نرجس لينحني ويروي عطشه، وعندما مد فمه ليشرب، انعكست صورة وجهه وفتنة جسده بوضوح تام على ماء النبع الساكن. وبسبب لعنة الآلهة، ظن نرجس أن هذا الانعكاس هو كائن حقيقي؛ حورية مائية أو ملاك يعيش داخل الماء. وقع نرجس بغرام صورة انعكاسه فوراً وسحر بجمال تلك العينين، وعشق ذلك الشعر المنسدل الذي يملكه هذا الكائن في الماء. • حاول نرجس مراراً وتكراراً أن يلامس حبه في الماء، فكلما مد يده ليحتضن وجهه تموج الماء واختفى الانعكاس وراحت الصورة، فيصاب ذعراً وحزناً شديدين، وما إن يسكن الماء حتى تعاود الصورة للظهور. • نرجس ولشدة عشقه لم يستطع أن يفارق المكان ولا أن يرفع عينيه عن الماء؛ فتوقف عن الأكل والشرب والنوم، جالساً على ضفة النبع يحدق في صورته بنظرات مكسورة هائمة. • بدأ جسده يذبل ويفقد نضارته رويداً رويداً، بينما كانت روحه تحترق بلوعة العشق المستحيل الذي لا يمكن أن يقضى، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة ومات. ٥. النهاية وزهرة النرجس • وأخيراً لفظ نرجس أنفاسه الأخيرة على ضفة النبع. موته كان موتاً رومانسياً تراجيدياً؛ إذ احترق بلهيب الغرور والتعلق بالذات، والتهمته نيران العشق فأنهاه حب الذات. • وفي المكان الذي فارق فيه نرجس الحياة، نبتت زهرة كانت فريدة من نوعها، جميلة برأس مائل ذات بتلات بيضاء ووسط أصفر فواح، فسميت هذه الزهرة تخليداً لذكراه: زهرة النرجس، التي كانت تبدو حينها كأنها تنحني فوق الماء متأمّلةً جمالها الخاص لتحكي قصة الفتى نرجس وتحاكيها في الحزن والانكسار.

عندما رنّت العملة...فُتحت أبواب الجنة

يوسف احمد

في بداية القرن السادس عشر، كانت أوروبا تنفض تراب عصورها المظلمة و تخطو أولى خطواتها نحو عصر نهضتها؛ فـ(روما) كانت تعيش حالة من الطموح الجنوني في مجال العمارة والفن، فيكفي أن تتخيل أن إيطاليا وحدها في ذلك الوقت كانت حاضنة لكل من (ليوناردو دافنشي)، و(مايكل أنجلو)، و(رفائيل)، أعظم فناني عصرهم. وليكتمل هذا الطموح، قرر (البابا ليو العاشر) إكمال بناء كاتدرائية القديس (بطرس) في قلب (روما)، التي كانت لعقودٍ متروكةً غير مكتملة. ولكن البابا لم يكتفِ بذلك، بل قرر أن يجعلها أعظم معلم ديني في العالم، وبما أن الخزانة كانت فارغة، فقد جاءت الفكرة العبقرية والكارثية: بيع صكوك الغفران.

تاريخ الصكوك

إن صكوك الغفران ما هي إلا أوراق مختومة من الكنيسة الكاثوليكية تثبت بأن المؤمن قد غفرت خطاياه. هذه الصكوك لم تكن وليدة اللحظة، بل يعود تاريخها إلى الحروب الصليبية. ففي العام (١٠٩٥ م)، عندما دعا (البابا أوربان الثاني) الناسَ للمشاركة بالحملة الصليبية الأولى، أطلق وعداً يعده المؤرخون بمثابة الأصل التاريخي للصكوك، حيث وعد البابا كل من يشارك في هذه الحرب بالغفران الكامل عن كل خطاياه. ومع مرور السنين، بدأت الكنيسة تدرك أنّه ليس كلُ الناس قادرين على حمل السلاح والذهاب لقتال أهل المشرق؛ هنا ظهرت فكرة "الصك"؛ فإن كنت غنياً ولا تريد الذهاب للحرب، فما عليك سوى أن تدفع ثمن تجهيز مقاتل (ثمن السيف والدرع)، وفي مقابل هذا "التبرع المالي" تحصل على نفس الغفران الذي يقاتل الآخرون ويقتلون من أجله. هذه كانت أول مرة ترتبط فيها المغفرة بالمال بشكل صريح ومُعلن. ومن ثم، عندما أصبحت الحروب الصليبية مكلفة جداً وبدأت الكنيسة تواجه مشكلة في تمويلها، قررت استعمال هذه الصكوك وبيعها للناس لتمويل الحرب. كان المندوبون البابويون يجوبون القرى والمدن وينادون في وسط الساحات: "تبرع للحروب الصليبية واضمن خلاص روحك". إن هذا التاريخ الطويل للصكوك يدل على أن (البابا ليو العاشر) لم يبتكر شيئاً جديداً على الكنيسة، بل أعاد إحياءها على نطاق واسع.

المتمرد الذي هز العرش

كان مندوبو مبيعات الكنيسة يجوبون أوروبا كاملةً بحثاً عن أموال البسطاء من الفلاحين والعمال، ومن أشهرهم الراهب (يوهان تيتزل)، الذي كان ذا مهارةٍ تسويقيةٍ تضاهي أعظم أصحاب الشركات اليوم، فكان يستخدم شعاراً دعائياً لا يُنسى: "ما إن ترن العملة في صندوق التبرعات، حتى تقفز روح الميت من المطهر إلى الجنة". إن صكوك الغفران الجديدة كانت ذات حيلة تسويقية ذكية، فهي للموتى وليست للأحياء، فكان الناس يشترونها لأمواتهم آملين أن تُغفر خطاياهم وأن ينعموا بالجنة، غير مدركين بأن المغفرة تأتي من الخالق لا من المخلوق. ولكن في ألمانيا، كان هناك راهب شاب ومتمرد يدعى (مارتن لوثر) يراقب ما يحدث بصمت، ثم قرر أن يثور في وجه الكنيسة. في مساء (٣١ أكتوبر -تشرين الأول- ١٥١٧م)، علق (لوثر) قائمة من (خمس وتسعين) أطروحة يحاجج بها البابا على باب كنيسة في مدينة (فيتنبرغ). كانت تلك الأطروحات إعلان (لوثر) للثورة على سياسات الكنيسة، وبالأخص بيعها صكوك الغفران، ولم يكتفِ بذلك، بل اتهمها بالفساد. وبهذا الإعلان، بدأت حركة الإصلاح البروتستانتي.

قوة المطبعة... سلاح (لوثر) السري

لقرون عديدة، كان الكثير من الرهبان والملوك يثورون في وجه الكنيسة، بعضهم لإصلاحها والآخر لانتزاع سلطتها، وجميعهم فشلوا في مسعاهم باستثناء (لوثر). فما أسباب نجاحه؟ كان (لوثر) ذكياً، فلم يفتح النار في وجه الكنيسة، بل طالب بإصلاحها في أطروحاته التي كان جوهرها . كما قال لوثر . إن الله لا يحتاج إلى "وسطاء" لغفران ذنوب البشر، وإن الخلاص هو علاقة شخصية ومباشرة بين العبد وربه، ولا قيمة للمال في شراء رضا الخالق. ونلاحظ في هذا الكلام أن (لوثر) كان حذراً في اختيار مفرداته. والسبب الآخر والأهم لنجاح ثورته هو اختراع المطبعة على يد الألماني (يوهانس غوتنبرغ) حوالي عام (١٤٤٠م). ففي غضون أيام، كانت أطروحة (لوثر) قد انتشرت في ألمانيا، وفي أيام قليلة وصلت لكل مكان في أوروبا؛ وهنا يكمن سر نجاحه، فالكنيسة لم تستطع إيقافه. فأطروحات (لوثر) التي طبعت ووزعت بالآلاف أثارت لأول مرة في التاريخ "الرأي العام"، وهي قوة قادرة على تحدي أقوى مؤسسة في العالم. وهكذا، تحولت صكوك الغفران من مصدر دخل للكنيسة إلى شرارة انقسام المذهب الكاثوليكي للأبد وظهور المذهب البروتستانتي، ومعه انقسمت أوروبا إلى كاثوليك وبروتستانت، وهو انقسام غير خريطة العالم.

المواجهة الكبرى... محاكمة (وورمس)

في قاعة عظيمة تعج بالرجال، وفي عام (١٥٢١م)، وقف الإمبراطور الروماني المقدس (كارل الخامس) وحوله الكرادلة، وأمامهم (مارتن لوثر) واقفاً لوحده بلباسه البسيط، حافي القدمين ومحاطاً بالحرس. وضعوا أمامه كل كتبه ومقالاته التي كتبها ضد الكنيسة. عمت لحظات من الصمت ليكسرها ممثل الكنيسة قائلاً بصرامة: "هذه كتبك... هل تتراجع عن كل ما كتبته، وتعلن التوبة أمام الإمبراطور والكنيسة؟" فكر (لوثر) فيما سيقول، فهو الآن أمام خيارين: إما أن يتوب وينكر كل كتاباته، وإما أن يرفض ويحكم عليه بالموت. الكل ينظر إليه. قال (لوثر) بصوت هادئ ورصين: "أمهلوني يوماً للتفكير". وكان له ذلك. وفي صباح اليوم التالي، عُقدت المحاكمة مرة أخرى. وقف (لوثر) أمام الجميع، وجاء رده حاسماً وثابتاً، حيث قال: "ما لم يتم إقناعي بشهادات الكتاب المقدس أو بالمنطق الواضح.. فإنني لا أستطيع ولا أريد أن أتراجع عن أي شيء، لأن العمل ضد الضمير ليس آمناً ولا شريفاً. ها أنا ذا أقف هنا، لا أستطيع غير ذلك، فليساعدني الله... آمين". الصراخ عم القاعة؛ (لوثر) الراهب البسيط يتحدى الكنيسة والإمبراطور! صدر القرار فوراً باعتباره خارجاً عن القانون ومهرطقاً، ويستطيع أي شخص قتله دون عقاب. لكن الأوان قد فات؛ استطاع لوثر الهروب لقلعة بعيدة واختفى لعدة أشهر، وهناك قام بأهم إنجاز له، وهو ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية إلى الألمانية الشعبية، لكي يقرأه كل إنسان بنفسه دون الحاجة لوسيط.

الخاتمة

وهكذا، بدأت القصة بورقة صغيرة رخيصة طُبعت لجمع المال، فانتهت بزلزال أطاح بالمؤسسة الدينية الأكبر والأعظم في العالم. لقد ظنت الكنيسة أن بوسعها تسعير السماء وبيع غفران الخالق، فإذا بالتجارة ذاتها تتحول إلى الفأس التي هدمت أركانها، ومزّقت وحدتها المزعومة للأبد، لتثبت الأقدار أن العروش التي تُبنى على تدمير عقول الناس واستغلال خوفهم، لا بد أن تسقط وتتطاير تحت أقدام الزمن.

تطـور الكهرباء والمغناطيسـية، الإطار الفيزيائي والهندسي والإنساني

حسن سمير

الفصـل الأول، قـوى الطبيعة الخفية، مـن العصور القديمة حتى عام (١٦٠٠).

قبـل زمـن طويـل مـن أن تصبـح الكهربـاء والمغناطيسـية فرعـين علميـين قائمـين بذاتهمـا، كانتـا ظاهرتـين طبيعيتـين غامضتـين اسـتحوذتا علـى اهتمـام الحضـارات القديمـة. ففـي نحـو عـام (٦٠٠) قبـل الميـلاد، اكتشـف الإغريـق أن دلـك الكهرمـان يكسـبه قـدرة علـى جـذب الأجسـام الخفيفـة، كالريـش والغبـار، وتلـك أقـدم ملاحظـة مدونـة للكهربـاء السـاكنة. وفي الوقـت نفسـه، كان معروفـا أن صخـوراً ممغنطـة طبيعيـا تعـرف بـ"أحجـار المغناطيـس" تجـذب الحديـد، وهـو مـا أفـضى في نهايـة المطـاف إلى اختـراع البوصلـة المغناطيسـية في الصـين القديمـة. وعلـى الرغـم ممـا أحدثتـه هـذه الاكتشـافات مـن ثـورة في علـم الملاحـة ومـا أثارتـه مـن فضـول، لـم يكـن أحـد يـدرك أسـبابها. وهكـذا ظلـت الكهربـاء والمغناطيسـية قرابـة ألفـي عـام لغزيـن منفصلـين، ينتظـران مَولِـدَ العلـم الحديـث ليكشـف عـن حقيقتهمـا.

الفصـل الثـاني، مولد علم الكهرباء، مـن عام (١٦٠٠) إلى عام (١٨٠٠).

حالـت الثـورةُ العلميـةُ الكهربـاءَ مـن مسـألة تثـير الفضـول إلى ميـدان للدراسـة المنهجيـة. ففـي عـام (١٦٠٠) نـشر الطبيـب الإنجليـزي (ويليـام غيلـبرت) كتابـه في المغناطيـس، وميـز فيـه بـين جـذب الكهرمـان المدلـوك وجـذب حجـر المغناطيـس، ووصـف الأرض نفسـها بأنهـا مغناطيـس هائـل، وأرسى تقاليـد التجريـب الدقيـق بديـلاً مـن التأمـل النظـري وحـده. وخـلال القـرن الثامـن عـشر برهـن (بنجامـين فرانكلـين) علـى أن البـرق ظاهـرة كهربائيـة، وقـدم فكـرة الشـحنتين الموجبـة والسـالبة. وقـاس (شـارل أوغسـتان دي كولـوم) القـوة بـين الشـحنات قياسـاً دقيقـاً، وأثبـت أنهـا تتناسـب عكسـياً مـع مربـع المسـافة بينهـا. ثـم اختلـف (لويجـي غلفـاني) و(أليسـاندرو فولتـا) في تفسـير تقلـص عضـلات الضفـدع عنـد ملامسـة المعـادن، وقـاد ذلـك الخـلاف (فولتـا) إلى بنـاء عمـوده الكهربـائي عـام (١٨٠٠)، وهـو أول بطاريـة عمليـة. وللمـرّة الأولى غـدا في وسـع العلمـاء توليـدُ تيـارٍ مسـتمر يمكـن ضبطـه وقياسـه، فانفتـح البـاب أمـام البحـث والهندسـة الكهربائيـة في العـصر الحديـث.

الفصـل الثالث، إرسـاء الإطار الهنـدسي، من عام (١٨٢٠) إلى عام (١٨٥٠).

حـول القـرن التاسـع عـشر الكهربـاءَ إلى فـرع هنـدسي قائـم بذاتـه. ففـي عـام (١٨٢٠) لاحـظ (هانـز كريسـتيان أورسـتد) أن إبـرة البوصلـة تنحـرف كلمـا مـر تيـار في سـلك قريـب منهـا، فكشـف أول صلـة مباشـرة بـين الكهربـاء والمغناطيسـية. وسـارع (أندريـه مـاري أمبـير) إلى صـوغ تلـك العلاقـة رياضيـا، فوضـع قوانـين القـوة المتبادلـة بـين الموصـلات وأسـس علـم الديناميـكا الكهربائيـة. وفي عـام (١٨٢٧) أرسى (غيـورغ أوم) العلاقـة الـتي تربـط الجهـد بالتيـار والمقاومـة، فصـارت المقاومـة كميـة تقـاس وتحسـب لا صفـة مبهمـة. ثـم قـدم (غوسـتاف كيرشـوف) قانـوني التيـارات والجهـود في العقـد والفـروع، فمكّـن المهندسـينَ مـن تحليـل الشـبكات المعقـدة تحليـلاً منظمـا. وبهـذه الأدوات مجتمعـةً تكونـت اللغـة الرياضيـة للهندسـة الكهربائيـة، وانتقـل العمـل مـن التجريـب الحـدسي إلى التصميـم المحسـوب.

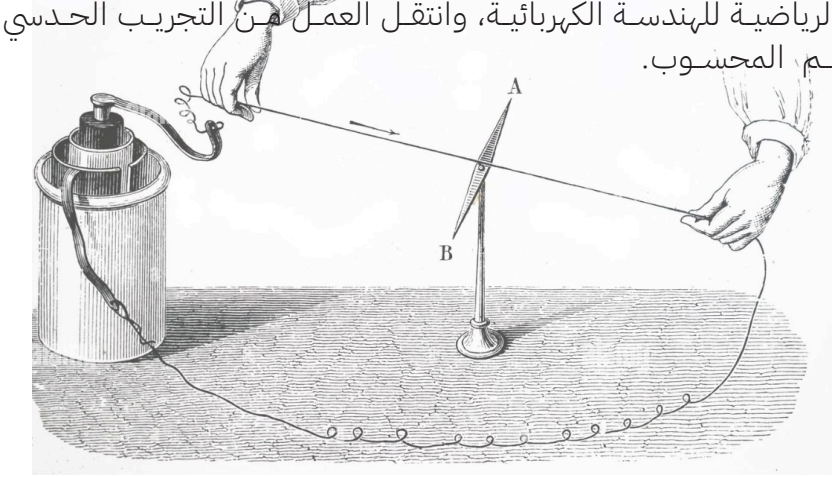

الفصـل الرابـع، قـوة واحـدة ونظريـة واحـدة، مـن عـام (١٨٣١) إلى عـام (١٨٧٣).

جـاء الاكتشـاف التـالي علـى يـد (مايـكل فـاراداي)، الـذي اكتشـف الحـث الكهرومغناطيـسي عـام (١٨٣١)، وأثبـت أن المجـال المغناطيـسي المتغـير يولـد قـوة دافعـة كهربائيـة في دارة مجـاورة. ومـن هـذا المبـدأ وحـده انبثقـت المولـدات والمحـركات والمحـولات، أي كل مـا تقـوم عليـه صناعـة الطاقـة اليـوم. وقـدم (فـاراداي) كذلـك فكـرة خطـوط القـوة والمجـال، فأبـدل بالفعـل عـن بعـد تصـوراً يجعـل الوسـط ناقـلا للتأثـير. وبعـد أربعـة عقـود ترجـم (جيمـس كلارك ماكسـويل) ذلـك التصـور إلى معـادلات، فوحـد الكهربـاء والمغناطيسـية في نظريـة واحـدة، وتنبـأ بموجـات كهرومغناطيسـية تنتـشر بسرعـة الضـوء، ثـم اسـتنتج أن الضـوء نفسـه موجـة مـن هـذا النـوع. وأكـد (هاينريـش هرتـز) صحـة التنبـؤ تجريبيـا بعـد سـنوات، فغـدا عمـل (ماكسـويل) الأسـاس النظـري للهندسـة الكهربائيـة الحديثـة.

الفصـل الخامـس، عصر الكهربـاء، من عـام (١٨٧٠) إلى عام (١٩٤٥).

بعـد أن اسـتقرت الأسـس العلميـة، شرع المهندسـون في تغيـير وجـه المجتمـع. فقـد أتاحـت المولـدات والمحـركات والمحـولات توليـد الطاقـة ونقلهـا علـى نطـاق واسـع، وحسـم التيـار المتنـاوب مسـألة نقـل الطاقـة إلى مسـافات بعيـدة بخسـائر قليلـة، فدخلـت الكهربـاء البيـوت والمصانـع والمـدن. ومـدت الإنـارة الكهربائيـة سـاعات العمـل والـدرس إلى مـا بعـد الغـروب، فغـيرت إيقـاع الحيـاة اليوميـة. وأحـدث التلغـراف ثـم الهاتـف ثـورة في التواصـل عـبر القـارات، وأدخـل الراديـو الاتصـال اللاسـلكي فأعـاد تشـكيل الترفيـه وتبـادل الأخبـار. وسرّعـت الكهربـة وتـيرة الإنتـاج الصناعـي والنقـل والتوسـع العمـراني، حـتى صـارت الكهربـاء بنيـة تحتيـة لا غـنى عنهـا لا مجـرد طرافـة علميـة. ومـع مطلـع القـرن العشريـن كانـت الهندسـة الكهربائيـة قـد غـدت مـن أكـثر المهـن تأثـيرا في العالـم.

الفصـل السـادس، الثـورة الإلكترونيـة والرقميـة، مـن عام (١٩٤٥) حـتى اليـوم.

بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، انتقـل التركيـز مـن التحكـم في الطاقـة الكهربائيـة إلى معالجـة المعلومـات. فقـد حـل اخـتراع الترانزسـتور محـل الصمامـات المفرغـة الضخمـة، وأفـضى إلى الـدارات المتكاملـة والمعالجـات الدقيقـة. وأثمـرت هـذه الابتـكارات الحواسـيبَ الشـخصيةَ والأقمـارَ الصناعيـة والإنترنـت والهواتـفَ الذكيـة والحوسـبةَ السـحابية. واليـوم تشـغل الكهرومغناطيسـية عتـاد الـذكاء الاصطناعـي ونظـم الطاقـة المتجـددة والمركبـات الكهربائيـة والروبوتـات وشـبكات الاتصـال العالميـة. وتـكاد كل تقنيـة حديثـة تسـتند إلى مبـادئ اكتشـفت علـى مـدى قـرون، وهـو مـا يجعـل الكهرومغناطيسـية واحـدة مـن أهـم الإنجـازات العلميـة والهندسـية في تاريـخ البشريـة.

الفصل السـابع، خاتمة، إرث الكهرومغناطيسية.

إن تاريـخ الكهربـاء والمغناطيسـية هـو حكايـة رحلـة الإنسـان مـن ملاحظـة ظواهـر طبيعيـة غامضـة إلى بنـاء إطـار علمـي غـير وجـه الحضـارة. فـكل اكتشـاف، مـن الكهرمـان وأحجـار المغناطيـس إلى قانـون (أوم) ومعـادلات (ماكسـويل) والترانزسـتور، وسـع فهمنـا للطبيعـة وقدرتنـا علـى ابتـكار تقنيـات جديـدة في آن واحـد. واليـوم يقـوم العالـم الحديـث علـى الكهرومغناطيسـية، فهـي ليسـت مـن أعظـم إنجـازات العلـم فحسـب، بـل هـي كذلـك أسـاس الهندسـة الكهربائيـة والإلكترونيـات والحوسـبة والاتصـالات، وابتـكارات لا تحـصى مـا تـزال تشـكل ا لمسـتقبل

التاريخ

كلكامش... رحلة الإنسان بحثاً عن الخلود

زهراء ماجد

طالما راود الإنسان سؤال واحد لا يفارقه منذ فجر الوعي: لماذا نموت؟ ولماذا يُمنح الخلود لكل شيء إلا لنا؟ سؤال حمله معه الملوك والفلاسفة والشعراء عبر العصور، لكن أول من صرخ به بصوت مسموع، وسجّله على الطين قبل آلاف السنين، لم يكن فيلسوفاً ولا نبياً، بل ملكاً جباراً حكم مدينة أوروك، اسمه كلكامش. حديثنا اليوم سيكون عن أقدم نص أدبي عرفته البشرية، ملحمة وُصفت بأنها أول صرخة إنسانية ضد الفناء: ملحمة كلكامش. تُفتتح الملحمة بوصف ملك يمتلك من القوة والجمال ما يفوق البشر، فهو -كما يصفه النص- ثلثاه إله وثلثه إنسان، لكن جبروته هذا يتحول إلى طغيان يُرهق شعبه، حتى تصرخ أوروك بأكملها إلى السماء طلباً للنجاة منه. فتستجيب الآلهة، وتخلق من الطين رجلاً برّياً، قوياً كالطبيعة نفسها، لا يعرف قيداً ولا سلطاناً، وتطلقه ليكون نداً لكلكامش يكبح جماحه. ذلك الرجل هو إنكيدو، الذي لم يكن يعلم أن قدره لن يكون خصماً، بل أعز صديق سيعرفه كلكامش في حياته. يلتقي الإثنان في مواجهة عنيفة تهتز لها أسوار المدينة، لكن العنف سرعان ما يذوب أمام إعجاب متبادل، فتولد بينهما صداقة لم تشهد الأساطير القديمة مثلها. يخرجان معاً في مغامرات كبرى، أعظمها مواجهة الوحش خمبابا حارس غابة الأرز المقدسة، في رحلة تكشف عن شجاعة لا تلين، لكنها تحمل في طياتها بذرة نهاية لن يكون لها عودة. فحين يموت إنكيدو، ينهار كلكامش انهياراً لم يعرفه من قبل. لم يكن الألم على صديقه فحسب، بل كان صدمة اكتشاف: إن كان الرجل الذي يضاهيه قوة قد رحل هكذا فجأة، فما الذي يجعله هو، الملك نصف الإله، بمنأى عن المصير ذاته؟ من تلك اللحظة، تتحول الملحمة كلياً؛ يترك كلكامش عرشه وتاجه وكل ما يملك، ويخرج تائهاً في البراري باحثاً عن إجابة واحدة: كيف يهرب الإنسان من الموت؟ تطول الرحلة وتشتد قسوتها؛ يعبر كلكامش جبالاً لا يدخلها بشر، وبحاراً تُغرق من يقترب منها، ويواجه في طريقه مخاوف لا حصر لها، إلى أن يصل أخيراً إلى أوتنابشتيم، الإنسان الوحيد الذي مُنح الخلود من الآلهة، أملاً في أن يهبه سر الحياة الأبدية. هناك، وسط انتظار طويل وتعب استنزف كل ما تبقى فيه، يتلقى كلكامش إجابة لم يكن يتخيلها: الخلود ليس قدراً كُتب للبشر، بل استثناء منحته الآلهة لرجل واحد فقط، بعد أن نجا من طوفان عظيم تروي قصته الملحمة بتفاصيل تشبه إلى حد مذهل قصة نوح التي عرفتها لاحقاً الأديان السماوية، وكأن هذا النص القديم يحمل بين سطوره جذور كل حكاية إنسانية عن النجاة والفناء. وفي آخر محاولة يائسة، يُمنح كلكامش نبتة سحرية قادرة على إعادة الشباب، لكن القدر يسخر منه للمرة الأخيرة؛ فبينما هو غارق في نوم عميق بعد رحلة العمر، تسرقها أفعى وتختفي بها إلى الأبد. يعود كلكامش إلى أوروك خالي الوفاض من كل ما سعى إليه، لكنه لا يعود كما غادر. فحين يقف أمام أسوار مدينته العظيمة التي بناها بيديه، يدرك أخيراً الحكمة التي بحث عنها في أقاصي الأرض: أن الخلود لا يكمن في جسد لا يفنى، بل فيما يتركه الإنسان خلفه من أثر يبقى بعده. تلك الأسوار، وذلك العمل، هو خلوده الحقيقي. وهنا يكمن سر بقاء هذه الملحمة حيّة بعد آلاف السنين؛ فهي ليست مجرد أسطورة عن ملك سومري عاش وانتهى، بل هي مرآة لكل إنسان يخاف الفناء، ويبحث عن معنى لوجوده، ويتساءل عمّا سيتركه خلفه حين يرحل. وكونها خرجت من أرض الرافدين، من قلب العراق، فهي ليست تراثاً بعيداً عنا، بل جزء من هويتنا نحن تحديداً، وصوت أجدادنا الأوائل الذي ما زال يصلنا عبر الطين والزمن.

قـوة الشـخصية مبررًا للفجاجة: هل نحتفـل مجتمعيًا بالوقاحة؟

داليا ليث

"ولكنك بالفعل ضعيف الشخصية"
"لماذا تنظر إليّ مصدومًا؟"
"أنا صريحٌ... وحسب"

صراحةٌ مفاجئة وغير مناسبة تجتاح العالم، وأقوياء الشخصية يتنافسون بمن هو الأكثر فظاظة، وكما بدأت هذه المقالة، هناك مئات التجاوزات مثلها ترتكب يوميًا تحت لافتة (قوي شخصية)، فأصبح الكثير يتنافسون من يبدو قوي الشخصية أكثر من غيره، حتى صار معيار قوة الشخصية عند بعضهم هو مقدار الفظاظة التي يستطيعون ممارستها. المسألة هنا ليست مسألة تعريف قوة الشخصية ولا التدخل بحرية أحد؛ بل هي مسألة الحدود، تلك الحدود التي أصبحت ضبابية لدرجة أن يعبرها البعض دون أن ينتبه أنه لم يجرح رأيًا فحسب، بل إنسان يقف خلف ذلك الرأي. لن أحدثكم الآن بصفتي كاتبة، وأطلب منكم قرائتها لا بصفتكم قراء فحسب، نحن الآن في مساحة نقاش؛ أتحدث فيها أولاً، ثم أترك لكم الكلمة في النهاية، لأنها قضية لا تخصني وحدي، بل تخصنا جميعًا. وإن أردنا البحث عن البذرة الأولى كي نناقشها فلا يمكننا تجاهل التربية والبيئة: أساس تكوين شخصية الفرد هو والداه وبيئته المحيطة. أستمعتُ لبعض الآراء؛ عند سؤالي لهم من هو المسؤول عن الوقاحة التي ترونها في هذا الجيل؟ قالت (أ.خ)، وهي تربوية ذات خبرة أكثر من عشرين عامًا، أن المتسبب بهذا بصورةٍ أساسيةٍ هو الانتقاد المستمر، فليس كل البشر ولِدوا من غير احساس بالمقابل أو يمتلكون صفة الوقاحة؛ بل تأثير البيئة المحيطة تولد مثل تلك الصفات، وبالذات انتقاد المراهقين أو الأطفال فوق سن الثامنة، لأنهم الأكثر عرضة لامتصاص التصرفات والصفات من البيئة المحيطة، حيث تروي أن عند انتقادهم لأي سبب كان لن يعرفوا الرد بأي طريقة في البداية، ولكن سيتأثرون بها بالتأكيد، لذلك الانتقاد المستمر سيُشَبِعهُم بصفته، ثم يبدأون رحلتهم الخاصة به، حيث بعد سنوات معدودة سنراهم هم من يمارسونه وكأنه شيء طبيعي، ولن يفكرون بمشاعر الذين ينتقدونه لأن عند انتقادهم سلفا لم يفكر أحد بمشاعرهم. وهنا يظهر سؤال مهم: إن كان الطفل يتعلم من بيئته أن (الوقاحة) هي لغة الحوار الطبيعية، كيف ونطالبه لاحقًا بأن يحترم حدود الآخرين؟ وتقول (آ.م) أن السبب الأساسي أيضًا الأهل، العائلة التي تُربي بالإضافة إلى البيئة المحيطة، ولأن بيئة الطفل المحيطة بأول سنين حياته تتمثل بأهله، لذا إن كانت هناك نزاعات ومشاكل مستمرة بين أفراد أسرته سينعكس على شخصيته ليكتسب صفة العنف، وأيضًا لن يفكر بمشاعر أحد لأن أحدًا لم يفكر بمشاعره سلفًا. هذا كله دليل على أن رسم الحدود الأولى للفرد يأتي من بيئته، التي تتمثل بنسبة سبعين بالمئة عائلته، لكن التربية وحدها لا تكفي بتفسير الظاهرة؛ فكم من إنسان نشأ في بيت مليء بالاحترام واللطافة، ثم خرج إلى مجتمع يكافئ الوقاحة أكثر مما يكافئ الأدب. المجتمع هو من منح الوقاحة جائزة: فبعد التكلم عن البذرة انتقل الى لُبِّ المشكلة، "المجتمع"، فنرى كثيرًا أن من يمتلك أعلى صوت هو من يكسب الجدال، أو الذي يصمت احتراما للآخرين وعدم تعدي خصوصية الطرف الآخر يقال عنه "لا يعرف كيف يأخذ حقه"، فالمجتمع هو الذي أعاد تسمية كسر الحدود بأسماء لامعة أكثر، ولكن السؤال الذي سنتوقف عنده هو ليس متى تغيرت معايير القوة؛ بل منذ متى أصبح احترام الخط الفاصل للآخرين ضعفًا، وأصبح تجاوزها دليل على الثقة بالنفس؟ المشكلة لا تكمن بشيوع التجاوز، بل بقلة الإحترام؛ فالتجاوز لم ينتصر لأنه أكثر بل لأنه وجد بالفعل جمهورًا يصفق له. فماذا لو كان ذلك الجمهور هو نحن! نعم، نحن أنفسنا، من نضحك عندما يحرج أحدٌ شخصًا أمامنا، وأيضا من نقول لأبنائنا "خُذ حقك ولا تخاف من أي أحد". نحن أنفسنا كنا ننتهك المساحة الشخصية للآخرين ونضحك مع/ ونحترم من ينتهكها بالأساس. فاليوم لم تعد الوقاحة تسمى وقاحة، أصبحت "صراحة"، ولم يعد التدخل في شؤون الآخرين يسمى تدخلًا بل أصبح "اهتمامًا"، ولم يعد رفع الصوت قلة احترام بل "هيبة وقوة شخصية"، وعندما تتغير أسماء الأشياء... تتغير طريقة حكمنا عليها أيضًا. وبميلانِنا ذلك خسرنا شيء مهم، خسرنا الشعور بالأمان في الحديث؛ فأصبح الناس يخفون آراءهم، لا يُناقِشون؛ وما هذا إلا خوفًا من التعرض للسخرية، وكأنهم اعتادوا أن تكون حدودهم ضبابية لدى غيرهم فتكون سهلة الانتهاك، فأين بالضبط تنتهي حدودي وتبدأ حدود غيري؟ الجواب لن يكون معقدًا: الحد الفاصل بين مساحتي ومساحة غيري يبدأ بالظهور عندما يبدأ أن يكون كلامي أو تصرفي اقتحامًا لمساحة لا تخصني، من حقنا جميعًا أن نمتلك رأي، ولكن ليس من حقنا فرضه على الجميع، ومن حقنا أن نكون صريحين، ولكن ليس من حقنا جرح كرامة غيرنا بحجة الصراحة. حقوق الشخص الآخر لا تبدأ عندما يغضب أو يُحرج، بل تبدأ من اللحظة التي تجتاز فيها مساحته الخاصة في الخصوصية والكرامة والاختيار. ففي المرة القادمة التي تقول فيها "أنا فقط صريح" توقف للحظة وأسأل نفسك سؤالًا: "لو قيلت لي نفس الجملة... هل كنت سأتقبل وأُسميها صراحة أيضًا؟".

حـين تتحـدث اليد اليسرى: شـهر من الاسـتمرارية

شمس الزهراء صبيح , مهدي منتظر

في محاولة لكسر المألوف والخروج من دائرة الراحة، قررنا أن نخوضَ تحديَ الكتابةِ باليد اليسرى لمدة شهرٍ كاملٍ، لا من أجل تجربة الكتابة باليد غير المهيمنة فحسب، بل لإثبات هدفٍ جوهريٍ يمثل أساسَ تجربتنا: أنّ الاستمراريةَ والالتزامَ هما المحركُ الأساسي لاكتساب المهارات وتجاوز الصعوبات في مختلف مجالات الحياة. حيث قمنا باختبارِ مدى قدرتنا -بصفتنا فردين نستخدم اليد اليمنى- على التكيُّف والتعلم من خلال تتبع مقدار انخفاض الوقت المستغرق للكتابة، وتقييم أثر تغير النص على أداء اليد.

منهجية التجربة:

اتفقنا على كتابة فقرتين من ١٥٠ كلمة، لكل فقرةٍ نصف شهر. في البداية كان هدفنا تثبيتَ شكل الخط وتحسينَ وضوحه، وبعد أن بدأ الخط يستقر أصبح تركيزنا على السرعة وتقليل الوقت المستغرق. ومع مرور الأيام، أصبحت اليدُ أكثرَ مرونة، والخطُ أوضحَ، والجسمُ بأكمله بدأ يتأقلم. تعلمنا أن نحرك أجسامَنا أثناء الكتابة لتجنب التشنج. وبعد النصف الأول من الشهر، حين غيّرنا الفقرة التي نكتبها، عادت بعض الأعراض، لكنها كانت أخف بكثير. ومع نهاية الشهر، أصبح الأمر أسهل، وكأن اليد اليسرى تعلمت لغة جديدة وأصبحت تتحدث بطلاقة. وهذا ما نستطيع إثباته من خلال الجدول الآتي:

المؤشر / المرحلة	شمس	مهدي
وقت اليوم الأول (البداية)	١٨:١٩ دقيقة	١٨:٤٢ دقيقة
وقت اليوم الـ١٥ (نهاية النَّص الأول)	١٠:٥٨ دقيقة (٤٠,١٪ انخفاض في المدة)	١٢:٢٤ دقيقة (٣٣,٧٪ انخفاض في المدة)
زيادة الوقت عند تغيير النص (اليوم ١٦)	١٦:٢٥ دقيقة (+٤٩,٧٪ زيادة)	١٦:٠٠ دقيقة (+٢٩,٠٪ زيادة)
أفضل وقت في المرحلة الثانية	١١:٣٥ دقيقة (اليوم ٢٧)	١٢:٢٩ دقيقة (اليوم ٢٥)

وأيضًا العملُ الثنائي في التجربة لم يكن مجرد مشاركة، بل كان عنصرًا محفّزًا على الاستمرار. أتاح لنا فرصة متابعة التقدم بشكل أوضح، والمقارنة اليومية بين النتائج جعلت الملاحظات أكثر دقة. من الناحية العلمية، تكشف التجربة أن التكرار المستمر هو العامل الأساسي في ترسيخ أي مهارة جديدة. الدماغ يمتلك قدرة على إعادة تنظيم مساراته العصبية مع الاستمرارية، مما يسمح بانتقال السيطرة الحركية تدريجيًا إلى مستوى أكثر كفاءة. هذه الحقيقة تجسدها نماذج بارزة عبر التاريخ؛ (ليوناردو دافنشي) اعتمد الكتابة المعكوسة، واعتُبر ذلك جزءًا من عبقريته، و(رافاييل نادال) الذي استثمر في أسلوبه الأعسر حتى أصبح من أعظم لاعبي التنس.

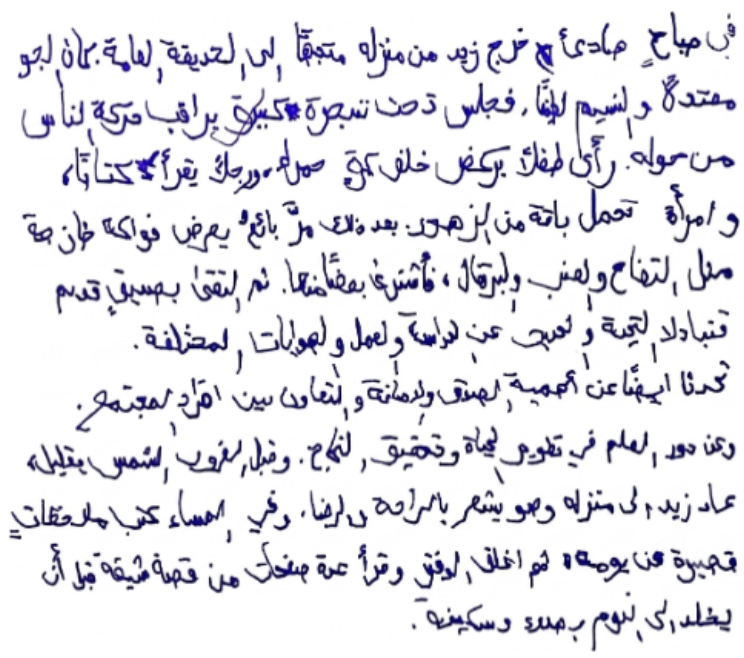

اليوم الاول

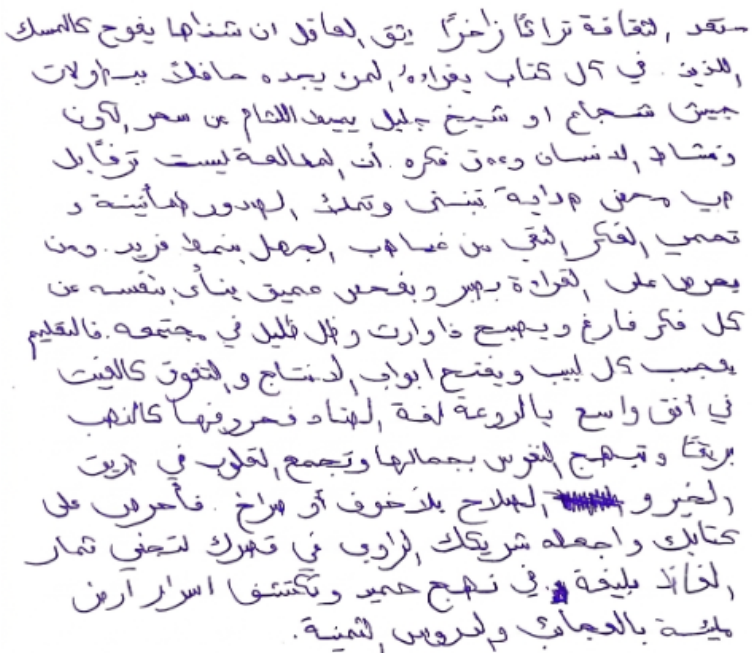

اليوم الاخير

جرّب أنت أيضًا!

تجربتنا مع اليد اليسرى علمتنا أن الاستمرارية تفتح أبوابًا جديدة، وأن الصعوبات مجرد بداية لطريق مليء بالاكتشافات. إذا كانت تجربة صغيرة مثل الكتابة باليد الأخرى قد غيّرت نظرتنا وفتحت آفاقًا جديدة، فكيف لو كسرت أنت روتين حياتك بخطوة بسيطة؟ تعلم لغة جديدة، أو مارس هواية مختلفة، أو حتى حاول أن تكتب باليد الثانية ليوم واحد. قد تبدو الفكرة غريبة أو صعبة، لكنَّ وراءها رسالةً قويةً: الإنسان قادر على التكيُّف، وكل تحدٍ صغير يمكن أن يكون بدايةً لاكتشاف كبير.

ألعاب الجوع الأكاديمية

كيف صنع العالم أسطورة "العبقرية الآسيوية" ثم صدّقها؟

زهراء عصام

في كل عصر من عقول البشرية، يبتكر الإنسان أسطورة جديدة يفسر بها أسرار التفوق ومنابع النجاح؛ فتارةً يُنسَب المجد إلى نقاء الدم ووراثة الجينات، وتارةً إلى عبقرية الجغرافيا وتضاريس الأرض، وتارةً أخرى إلى سحر الحضارات القديمة وأصالة التاريخ. ثم لا يلبث التاريخ ذاته أن يمارس هوايته الأزلية في هدم تلك الأساطير ليغرس بدائلها على هامش التحولات الكبرى. ولعل أكثر هذه الأساطير انتشاراً وحضوراً في الوعي الجمعي المعاصر هي ذلك الاعتقاد الراسخ بأن أبناء شرق وجنوب آسيا يمتلكون ذكاءً بيولوجياً وفطرياً يمنحهم تفوقاً استثنائياً في مجالات الرياضيات والهندسة والعلوم الدقيقة مقارنةً ببقية شعوب الأرض. يكفي أن يتجول الملاحظ في أروقة الشركات التقنية الكبرى في وادي السيليكون (Silicon Valley) عاصمة التكنولوجيا العالمية، أو يستكشف القاعات والمختبرات في أعرق الجامعات الغربية، ليجد نفسه أمام مشهد متدفّق لا يحتاج إلى أرقام معقدة كي يكشف عن سطوته؛ إذ يستحوذ أبناء شرق وجنوب آسيا وحدهم على نحو ٤٥٪ من الوظائف التقنية والهندسية، رغم أنهم لا يشكلون سوى ٦٪ فقط من إجمالي سكان الولايات المتحدة. وفي ظاهرة ملفتة، أصبحت وجوههم تملأ قاعات دراسات العلوم والتكنولوجيا وتتصدر فرق الأولمبياد الوطنية للرياضيات والبرمجة، مما يرسخ انطباعاً يبدو بديهياً للوهلة الأولى: لا بد أن هناك سراً جينياً أو تركيباً عصبياً فريداً يجعل هؤلاء أذكى وأكثر عبقرية بالوراثة. غير أن الحقيقة المباشرة والصريحة هي عكس ذلك تماماً.

إن التاريخ نادرًا ما يمنحنا حقائق بهذه البساطة الساذجة، وما يبدو اليوم نتيجة طبيعية لتفوق جيني ليس سوى المحطة الأخيرة في قصة طويلة وممتدة من التحولات الاقتصادية الشاقة، والسياسات الانتقائية الصارمة، والموروثات الثقافية المشدودة، والتنافس الضاري الذي تجاوز حدود التعليم التقليدي ليتحول إلى معركة وجود حقيقية. وليست هذه المرة الأولى التي يصنع فيها العالم صورة ذهنية مؤطرة ثم يتعامل معها وكأنها حقيقة علمية مطلقة. ومثلما يستمر الإعلام والمؤسسات في قولبة المعرفة، على نحو ما تناولناه في إصدارنا الأول (نيسان\ابريل ٢٠٢٦)، وتأطير المفاهيم والأحداث وتصدير الشاشات للروايات الجاهزة، يمتد هذا التأطير ليطال مفهوم العبقرية والذكاء ذاته، حتى تحولت هذه الصور إلى مسلمات لا تقبل النقاش. لقد جرى تسويق دول بأكملها على أنها متقدمة، وشعوب بأكملها على أنها كسولة، واليوم تكتمل اللوحة ذاتها عبر صناعة صورة جماعية لشعوب كاملة باعتبارها أذكى من غيرها،في غفلة عن الواقع الأكثر تعقيداً وتشابكاً والذي يقبع خلف هذه القشور البراقة.

تتجلى المفارقة في أن الغرب لم يرَ الآسيويين دائماً رمزاً للعبقرية. ففي النصف الأول من القرن العشرين، صوّرتهم هوليوود مهاجرين فقراء أو عمالاً هامشيين، لا عقولاً استثنائية. لكن هذه الصورة انقلبت بعد ستينيات القرن الماضي، حين أعادت الولايات المتحدة صياغة قوانين الهجرة لاستقطاب أصحاب الكفاءات والشهادات العليا، لتبدأ أسطورة "العبقرية الآسيوية" في التشكل. ومن هذا التحول السياسي والاجتماعي، وُلد مفهوم "الأقلية النموذجية"، الذي بدا تكريماً للمهاجر الآسيوي، لكنه خدم رواية سياسية تُصور نجاحه دليلاً على أن الاجتهاد وحده يكفي للنجاح داخل المنظومة الرأسمالية، متجاهلةً العوائق البنيوية ومستخدمةً قصص التفوق لتبرير الفوارق الاقتصادية وإضعاف المطالب بتكافؤ الفرص. لكن هذه الرواية أغفلت سؤالاً يهدمها من أساسها: من هم الآسيويون الذين وصلوا أصلاً إلى الغرب؟

إن الولايات المتحدة والغرب لم يستقبلوا ملايين الطلاب والمهندسين والأطباء من بكين (الصين) ونيودلهي (الهند) وسيول (كوريا الجنوبية) عن طريق المصادفة العابرة، ولم يفتحوا أبوابهم لجميع الطبقات ا لا جتما عية والشرائح الشعبية. إن ما حدث في الواقع كان عملية فرز ميكانيكية شديدة القسوة، تبدأ داخل البلدان الأم وتستمر لسنوات طويلة قبل أن تطأ أقدام هؤلاء المهاجرين صالات المطارات الغربية.

تصمِّم الدول الغربية تأشيرات تخصصية صارمة، مثل تأشيرات الخبرات وتأشيرات الطلاب المتميزين، تستهدف حصراً القمة المطلقة من الهرم التعليمي في تلك الدول. يمر الطالب أو المهندس بتصفيات متتالية واختبارات لغة معقدة، ومقابلات وسجلات أكاديمية لا تسامح فيها، حتى لا يعبر في نهاية المطاف إلا النخبة الضيقة التي تمثل أفضل ١٪ من الكفاءات. وهنا وقعت المغالطة الإحصائية الكبرى التي أطرت وهم التفوق البيولوجي. فبدل أن يُقارن هذا الـ ١٪ المنتقى بعناية فائقة بالنخب التعليمية والمخملية داخل المجتمع الأمريكي، جرت مقارنته بعينات عشوائية شملت كل الطبقات الاجتماعية والاقتصادية للداخل الأمريكي، بما في ذلك المناطق المجهدة والمجتمعات المهمشة. ومن الطبيعي والبديهي تحت أرقام هذه المقارنة الظالمة أن تظهر النتائج وكأن شعباً بأكمله يمتلك تفوقاً جينياً، بينما الحقيقة الناصعة هي أن المحك كان منذ البداية مقارنة مائلة بين صفوة الصفوة المفلترة وبين مجتمع شاسع يعبر عن كافة طوائفه ومستوياته.

تبدو الأرقام وكأنها تؤكد هذه الصورة؛ فالطلاب الآسيويون يحققون أعلى معدلات في اختبارات القبول الجامعي بفجوة تتجاوز ١٠٠ نقطة عن الطلاب البقية، ويتصدرون نسب الحاصلين على الشهادات العليا والتخصصات الدقيقة، كما تتقدم الأسر الآسيوية في متوسط الدخل، ويتقاضى العاملون منهم في العلوم والتكنولوجيا رواتب أعلى بنحو ٢٥٪ وفق مركز "بيو" للأبحاث. وإذا خلعنا قناع الهجرة الانتقائية، سنجد داخل مجتمعات شرق وجنوب آسيا قصة شعوب واجهت الفقر والحروب، فحوّلت التعليم من وسيلة للتعلم إلى بوابة تحدد المصير. ففي كوريا الجنوبية، وبعد الحرب الكورية، كان دخل الفرد عام ١٩٦٠ بين ٧٩ و١٥٨ دولاراً فقط، ومع غياب الموارد الطبيعية لم تجد البلاد سوى الاستثمار في الإنسان، فتحول التعليم إلى مشروع قومي قادها خلال عقود إلى مصاف الاقتصادات الكبرى. تكرس هذا التحول بقسوة بعد أزمة صندوق النقد الدولي عام ١٩٩٧، حين ترسخت قناعة للمجتمع أن الشهادة والمؤهل العلمي العالي هو الدرع الوحيد الذي يقي الفرد وعائلته من السقوط وهي الحصن الأخير في مواجهة الفقر والبطالة ، فتحول التعليم من رحلة لاكتشاف الذات إلى معركة بقاء. ومن هنا ظهرت الامتحانات المصيرية؛ ففي كوريا يُجرى "السونونغ" وسط استنفار وطني، بينما يخوض نحو ١٣ مليون طالب في الصين امتحان "الغاوكاو" الذي يحدد مستقبلهم الأكاديمي والمهني، خصوصاً لأبناء المناطق الريفية والمهمشة. ولمواكبة هذا السباق، نشأت منظومات تعليمية موازية مثل "الهاغوان" في كوريا و"الجوكو" في اليابان، حيث يقضي الطلاب ساعات إضافية في التدريب المكثف، حتى اضطرت كوريا إلى تقييد عملها ليلاً بسبب ضغطها الكبير على طلابها، بينما تنفق الأسر جزءاً كبيراً من دخلها لضمان فرص أفضل لأبنائها. ويضاف إلى ذلك أثر الموروث الكونفوشيوسي الذي منح التعليم مكانة أخلاقية وربط نجاح الفرد بمكانة عائلته، فجعل الفشل الدراسي أكثر من مجرد تعثر شخصي. ومن هنا ظهرت تربية "الأم النمرة" التي تقلص وقت الطفل الحر، وتنظم حياته حول الدراسة والتدريب المستمر سعياً إلى التفوق المطلق. إن المتابعة التحليلية الدقيقة لهذه البيئة تنفي بشكل قاطع فكرة العبقرية الجينية، وتكشف كيف أن ما يراه المراقب الخارجي ذكاءً خارقاً في امتحانات الرياضيات والعلوم والتشفير، فالاختبارات القياسية تقيس بدرجة كبيرة سرعة التعرف على أنماط الأسئلة وإيجاد الحلول، لا الإبداع المفتوح. ومع كثافة التدريب تتحول المهارات إلى استجابات شبه تلقائية، يشبه الأمر إلى حد بعيد عدّاء الماراثون؛ فهو يقطع مسافات شاقة يعجز عنها الإنسان العادي، ليس لأنه يمتلك ساقين سحريتين أو رئة مختلفة بيولوجياً، بل لأن عضلاته ونظامه التنفسي تم إعادة تشكيلهما عبر تدريب قاسية ومتواصلة. لكن هذا العدّاء نفسه سينهزم حتماً إذا طلب منه التنافس في مجالات تتطلب مهارات مختلفة كلياً، كسباقات المائة متر السريعة، أو الرياضات التي تعتمد على المرونة والابتكار اللحظي المفتوح.

وعلى الضفة الأخرى من العالم، تسربت هذه الحمى إلى مجتمعاتنا العربية كظل ثقيل يعبر الحدود بغير استئذان. كان التعليم العربي يوماً ما رحلة هادئة في مجاري المعرفة، مساراً يبني الذات ويرتقي بالروح، قبل أن يتآكل تحت وطأة التزاحم السكاني وانحسار الفرص، حتى خنقت الشهادة في خانة معدل أعمى، وتضاءلت القيمة الإنسانية للشاب ليُختزل وجوده كله في رقم مرقوم في كشف الثانوية. وحين انفتحت نوافذ العالم العولمي، وجد الشباب العربي أنفسهم يركضون في الحلبة ذاتها؛ يرقبون أقرانهم تحت أضواء سيول أو طوكيو عبر شاشات مضاءة بالسباق القائم، فتجردت الأحلام من بهجتها الخاصة لتستحيل استعراضاً علنياً في طاحونة لا تهدأ. تتراءى المأساة الحقيقية في أننا استعرنا القسوة دون أن نملك أدواتها، واستوردنا القلق الشديد وحمى الضغط الأسري والترهيب النفسي، دون أن نبني المدارس ذات البنية التحتية الصلبة، أو نمنح المعلم هيبته واقتصاده، أو نفتح أفقاً حقيقياً لاقتصاد المعرفة والإنفاق السخي على الابتكار والبحث العلمي. دخلت شرق آسيا المعركة بحس اقتصادي وبحاجة وجودية للنهوض من بين الركام لبناء القلاع الصناعية والتقنية الكبرى، فاقتطعت من تعب أبنائها ثمرة مادية واضحة أوجدت لها موطئ قدم على الخريطة الدولية، بينما انتهى بنا المطاف في مجتمعاتنا إلى استيراد مظاهر التنافس وضجيجه دون أن نملك الأفران الاقتصادية التي تحول هذا الضغط إلى ذهب، فأصبحنا نطلب من أبنائنا أن يركضوا الماراثون ذاته، لكن في طرقات غير ممهدة وبلا خط نهاية واضح احتضن طموحاتهم.

إن هذه السيطرة الظاهرة والتفوق الإحصائي يخفيان خلفهما فاتورة إنسانية باهظة تُسدد من روح الجيل وصحته؛ فربط القيمة الكلية للإنسان بدرجة امتحان أو مسمى وظيفي أنجب أرواحاً متعبة يثقلها قلق دائم وشعور بالسير على حافة الهاوية. تتجلى هذه التكلفة في الأرقام المفجعة لمعدلات الانتحار التي تسجلها دول شرق آسيا بين فئات الشباب تحت وطأة الامتحانات المصيرية، وفي ظلال التميز الضمني الممارس في الجامعات الغربية لردع هذا الطوفان الأكاديمي، لتغدو الحلبة ساحة إنهاك متبادل لا يستريح فيها أحد. لم تعد ألعاب الجوع هذه شأناً أسيوياً، بل استحالت صياغة عالمية جديدة تفرضها الماكينة الحديثة التي تفضل استجابة قياسية سريعة على التفكير الحر التأملي، وتفضل الفرد المفلتر بالدرجات على الذهن الشغوف بالأسئلة. إنها ليست حكاية عبقرية في الجينات، بل حكاية ما يمكن للرهبة والضغط المستمر وسياسات الفرز الصارمة أن تصنعه بالكائن البشري حين يُحصر في زاوية الضيق. ويبقى السؤال المعلق في فضاء هذا السباق المحموم: هل أتينا إلى هذا العالم لنكون أرقاماً تُقاس في جداول، أم لنعيش بالحياة في اتساعها؟ وإذا كانت شعوب كاملة قد دفعت سلامها الداخلي ثمناً لهذا النموذج، فإن أثمن ما نملكه في مجتمعاتنا العربية هو ألا نُساق في الحلبة ذاتها مشدوهاً بالسراب، وأن نتذكر دوماً أن الفضل الأول للتعليم لم يكن يوماً تحويل الإنسان إلى حاسب سريع، بل منحه النور ليفكر، ويتأمل، ويرسم لنفسه مجداً لا تُمليه عليه لغة الأرقام.

فريق مسمار

فريق طلابي يُعنى بتمكين و تطوير الشباب بين ١٥-٢٥ سنة عبر توفير بيئة تُنمّي مهاراتهم العلمية والتنظيمية كونهم في اوج عطائهم الجسدي والنفسي

يسعى الفريق إلى معالجة بعض الامور التي تواجه الشباب من ناحية البحث العلمي وفي مقدمتها :

- ضعف المعرفة بأساسيات البحث العلمي بدءًا من اختيار المصادر الموثوقة و تصميم البحث
- آليات إعداد البحث وطرحه .
-تنمية مهارات العرض والإلقاء ولغة الجسد .

كما نعمل على تطوير المهارات التنظيمية والقيادية للشباب بإتاحة فرص تسهم في بناء خبراتهم وتعزيز سيرهم الذاتية من خلال حصولهم على شهادات مشاركة مدعومة من حكومة البصرة المحلية وغيرها من التعاونات ويعد مؤتمر مسمار للبحوث العلمية هو من ابرز النشاطات السنوية الى جانب فعاليات أخرى لذا نستعد حاليًا لإقامة النسخة الخامسة من مؤتمر مسمار للبحوث العلمية في محافظة البصرة على أرض المركز الثقافي النفطي

يوم الجمعة الموافق ٢٥/٩/٢٠٢٦ الساعة الرابعة مساءًا

الرابط الان مفتوح للتقديم والمشاركة

فقر المحتوى العربي: ماذا نحتاج من المحتوى العربي؟

فاطمة علي

في كل مرة أبحث فيها عن معلومةٍ تاريخية، أو مهارةٍ حياتية، أو حتى تفصيلةٍ عادية، ابدأ البحثَ باللغة العربية، لكن أعلم مسبقاً أنَّ النتيجة -إن وُجِدتْ- ستكون إما سطحيّةً، وأما مقالاً منقولاً دون تمحيص، وإما منشوراً عابراً في منصات التواصل الاجتماعي يفتقر إلى الأدلة والعمق. هذه التجربة الشخصية التي يخوضها ملايينُ المستخدمينَ يومياً تضعنا أمام تساؤلاتٍ عديدة: كيف للغةٍ يتحدث بها أكثر من (٤٥٠ مليونَ) إنسانٍ أنْ تتذيلَ القائمة المعرفية الرقمية؟ وكيف يقلّ محتواها عن لغات لا يتجاوزُ عددُ ناطقيها (١٠٠ مليون) مثل الألمانية التي تشكل قرابة (٤٪) من الويب؟ لماذا المحتوى العربي فقير، وماذا نحتاج حقاً لإنقاذه؟

البدايات: بدايات الإنترنت العربي.

كانت النواة الأولى للإنترنت مدهشةً وسبّاقة، وخلقت بيئة متكاملة قبل أن تلتفت الشركات الغربية الكبرى للمنطقة.

أولاً، منصة ومحرك البحث (أين -١٩٩٧): أُطلق موقع (أين) ليكونَ الواجهةَ الافتراضية للمتصفحات، مستنداً إلى تقنية أرشفةٍ وبحثٍ محلية تُعرف بمشروع (نظرة). قدّم الموقع خدمات البريد الإلكتروني والأخبار والدليل الفهرسي في فترةٍ سبقت تأسيس شركة (جوجل) نفسها عام (١٩٩٨).

ثانياً، شبكة مكتوب (١٩٩٨): تأسس الموقع في الأردن على يد سميح طوقان وشركائه، وبدأ بتقديم أول خدمة بريدٍ إلكتروني واجهتُها باللغة العربية، ليتوسع سريعاً جاذباً استثماراتٍ إقليميةً ضخمة.

ضمّت هذه الحقبة خدمات عربية مبتكرة سبقت انتشار المنصات العالمية؛ إذ أُطلقت محفظة (كاش يو ٢٠٠٢) للشراء عبر الإنترنتٍ قبل شياع (باي بال) في المنطقة. وتحولت (مزادات مكتوب - ٢٠٠٥) لاحقاً إلى متجر (سوق.كوم)، بينما ظهرت منصة (كليبات مكتوب) لمشاركة الفيديو قبل انتشار (يوتيوب) عالمياً. ترافقَ ذلك مع بروز منتديات ومجتمعاتٍ معرفية كبرى شَكّلت مراجعَ ضخمة في تخصصاتها، مثل (العرب المسافرون) و(عالم حواء) و(الفراشة) و(DVD العرب) و(الرياضة للأبد).

الانحدار: لم يستمر هذا الازدهار الرقمي، إذ شهد منعطفاً حاسماً بين عامي (٢٠٠٥ - ٢٠٠٨) حين استحوذت شبكة (مكتوب) على أكبر المنتديات والمواقع العربية الناجحة، مجمّعةً الجزءَ الأكبر من أرشيف المحتوى العربي تحت إدارة واحدة. وعقب صفقة شراء (Yahoo) لشبكة مكتوب عام (٢٠٠٩)، أهملت الشركة إدارتها وتطويرها، لتقرر بين عامي (٢٠١٤ - ٢٠١٥) إغلاق جميع المنتديات والخدمات العربية نهائياً، مما تسبب في مسح وإبادة ملايين المقالات والخبرات التراكمية التي سُجلت على مدار عقدين.

تسبب هذا الضياع في صدمة للمستخدم العربي، بالتزامن مع صعود المنصات الاجتماعية المغلقة (فيسبوك، واتساب، إنستغرام، يوتيوب). تحول التدوين من نص مكتوب قابل للأرشفة والبحث في محركات البحث إلى منشورات عابرة وفيديوهات سريعة، واضطر العرب للاعتماد على المنصات الأجنبية واللغة الإنجليزية كبداية لبناء معرفتهم.

ما هي العوامل التي ساعدت في استمرار الانحدار؟

-الاستيراد غير الواعي والترجمة السطحية: الاعتماد على الترجمة الآلية النمطية لنصوصٍ أجنبية دون تمحيص أو تدقيق، ومن دون محاولةٍ للتطوير أو الإضافة. أصبح أغلبُ المحتوى العربيّ مجردَ نقلٍ مكررٍ ومبسط لبيانات متداولة، مما كَرّس الاستنساخ وغيّب الأصالة.

-سطوة (الرائج) ومثقف السوق: تحول صانع المحتوى العربي من مشروع تقديم تجربة أو معلومة حقيقية يجب أن تُعرف، إلى تاجر يقدم سلعة استهلاكية تبحث عن التفاعل التجاري فقط. وعندما يصبح الرائج هو ما يُعرض، يتحول المتابع تدريجياً من باحث جادٍ عن المعرفة إلى مجرد مستهلك سلبي.

-تغيب التجربة الحقيقية وثقافة الفشل: نادراً ما نجد محتوى عربياً مكثفاً ينقل تجاربَ بسيطة من الواقع (مثل تجربة إنشاء نادي كتاب أو مذكرات تجربة حياة يومية)، لغياب ثقافة (نشرِ التجربة لذاتها) والخوف من التقييم الاجتماعي.

أما في المحتوى التاريخي مثلاً، فنادراً ما نجد تحليلات وإجابات تاريخية عميقة، بل يتم الاقتصار على فيديوهات ملخصة عن قصص شهيرة ودرامية فقط.

الاستيراد العشوائي وغياب التوطين: ميل بعض الطروح الأكاديمية والفكرية لاستيراد إشكالات ونظريات غربية لا تمس الواقع العربي ولا تعالج مشكلاته الفعلية، مما أوجد فجوة بين المعرفة المكتوبة والواقع الملموس.

الاتكال الكامل على الذكاء الاصطناعي: اتجه العديد من صناع المحتوى مؤخراً لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتوليد النصوص، والتركيبات الصوتية الهجينة والصور التلقائية، ونشرها دون وعي بمضمونها. وبدلاً من استغلال التكنولوجيا للتطوير، أدى هذا الاتكال إلى إنتاج محتوى مفرغ من الروح ومائل للهلوسة والتسطيح.

ماذا نحتاج في الحقيقة من المحتوى العربي؟

نحتاج التوقف عن نقد المحتوى فقط والبدء -نحن الأفراد- في البحث عن الحلول من خلال عدة أمور ومبادئ منها:

-تقديم محتوى أصيل ومعالج لقضايا الواقع: نحتاج لمحتوى يعتمد على التجارب الحقيقية والأبحاث والمصادر الموثوقة، ويكون صانعه مندفعاً إلى نقل معرفة نافعة بدلاً من التصنع والتجارة. كما يجب التوقف عن النقل الأعمى للمحتوى الأجنبي والبدء في (توطين المعرفة) لمعالجة المشاكل والتساؤلات التي تمس المجتمع العربي فعلياً.

-تمكين الصانع الفرد (الأصالة و الاستمرارية): وفّرَ الإنترنت ديمقراطية النشر لتجاوزِ قوالب المؤسسات التقليدية المكلفة. ولكي يستمر صانع المحتوى الفرد، يحتاج إلى (الأصالة)، أي صناعةُ محتوى يشبهه وينطلق من تساؤلاته واهتماماته الذاتية الحقيقية، و(الاستمرارية)، أي الصبر على الاستمرار لسنوات والتغلب على البدايات ذات التفاعل المحدود.

الاستدامة المالية: إيجاد نماذج عمل مرنة (كالاشتراكات أو النشرات البريدية أو تقاسم الأرباح) تضمن له دخلاً يكفل الاستمرار والعمل بإحسان.

-التثقيف وصناعة البيئة والتمويل: التوعية بكيفية كتابة المحتوى الرقمي الرصين وبنائه، وتشجيع حركة الأبحاث وتوجيه التمويل والشركات لدعم صناع المحتوى الجادين لإنتاج مادة تُعزز ثقة المشاهد العربي بالمحتوى المكتوب والمرئي بلغته الأم.

ختاماً أقول: على الرغم من صعوبة إنشاء المحتوى وجذب انتباه المتابعين مع زيادة شعبية الفيديوهات القصيرة وضعف الاستيعاب عامة، هناك العديد من منشئي المحتوى العرب الذين يقفون دون الفقر الكامل للمحتوى، أبطالٌ يحاربون قلة التركيز وقُصر الانتباه. لكنَّ المحتوى العربي يحتاج إلى نماذجَ أكثر ويحتاج إلى طرحٍ يتجاوز المجاملات والهرب من المواجهة تحسباً لنقد المتابعين، وأن نتجاوزَ التجارةَ بالمحتوى واستغلالَ الشغف السطحي للجمهور لجلب التفاعل والربح. إننا بحاجة ملِحّة إلى تبني دور المنشئ الذي يتشجع لتشخيص مشكلات الفكر والمجتمع بشجاعة ودون مراوغة، ويرفض الحياد السلبي أمام الخلل، ويعمل على تفكيك الأسئلة والحروب الوهمية ليقدم العلاج المعرفي المبني على الدليل والمنفعة الحقيقية لا المزاجية.

ترشيحات بودكاست

كواليس محاولة الانقلاب على الرئيس د. محسن الرملي

بودكاست روايتهم

٧-مابين الحب و الحقيقة
مسار أفلام

كنبة السبت

How Outlaw Biker Gangs Actually Work How Crime Works

Insider

معظم الناس يبدأون بالكتاب الخطأ روايات للمبتدئين

كتب مع جابر و يوسف

كيف نبني علاقة مع الله؟
د. هيفاء يونس

بودكاست روايتهم

الشعر والفلسفة وعلم الاجتماع مع حسين الباحث

شبكة قصص

العرب أكثر تقدماً: مدرسة الكوفة الكيميائية

فاطمة عبدالحسين

جابر بن حيان، الاسم الذي يعرفه الكثيرون والذي يتردد على أسماعنا حينما تُذكر الكيمياء. كان تلميذاً عبقرياً عند مدرسة الإمام الصادق -عليه السلام- حيث حوّلت مدرستهُ (أي مدرسة الإمام) الكيمياءَ من مجردِ تنظيرٍ وتنجيمٍ إلى حقائقَ مرئيةٍ تفيد البشرية. وهذه أبرز ما جاء في إنتاجاتهِ:

١. الورق الذي لا يحترق:

عندما كانَ المسلمون آنذاك تُحرق مخطوطاتهم وكتبهم بسبب الأعداء قام جابر بتوصيةٍ وتعاليمٍ من الإمام الصادق -عليه السلام- بصنع ورق لا يحترق بالنار، وكانت طريقة تحضيره: يتم نقع ألياف الورق أثناء عجنها في أوانٍ تحتوي على محلول الشّبّ (Alum) ومركبات الصودا (النيترون) مع الزجاج المذاب (سيليكات الصوديوم). بعد تجفيف الورق، يُدهنُ بطبقةٍ رقيقة من ملح المغنيسيوم الممزوج بالصمغ العربي. وفي بعض الروايات العلمية المرتبطة بمدرسة ابن حيان تم استخدام ألياف "حجر الفتيل" أو ما نعرفه اليوم بـ"الأسبستوس" (Asbestos)، وهو معدن حجري ذو ألياف قطنية لا تحترق بالنار نهائياً. كان جابر يطحن هذا الحجر ويمزجهُ مع ألياف الورق ليعطي تماسكاً خيالياً ضد ألسنة اللهب. الآلية: عند اقتراب النار من الورق، لا تشتعل الألياف لأن المركبات السيليكاتية والأملاح تشكل طبقة زجاجية عازلة للأكسجين، وفي الوقت نفسه تطلقُ هذه الأملاحُ بخاراً خفيفاً يحول دون انتشار الحرارة داخل جزيئات الورق. لكن الورق هنا وحده لا يكفي لأنه إذا اختفى الحبر واحترق فلا فائدة من التجربة. فعندها قام جابر بصنع حبر يقاوم النارَ أيضاً، حيث ابتكر حبراً خاصاً من ثاني أكسيد المنجنيز (Manganese Oxide) ومسحوق الذهب الخالص بدلاً من حبر السخام (الفحم) التقليدي.

النتيجة: عندما يوضع الكتاب في النار، فإن الفحم العادي يحترق ويختفي، أما أكاسيد المعادن والذهب فهي ثابتة حرارياً، بل إن النار تقوم بتنظيف الورق وتجعل الذهب يتوهج أكثر.

٢.الحبر المُضيء في الليل:

حينما كان مصدر الإضاءة في الليل هو سِراج النار إذ لا بد من نفادها، جاءت الحاجة إلى هذا الحبر. طريقة التحضير: تم تحضيره بخلط مركبات "كبريتيد الكالسيوم" أو "كبريتيد الخارصين" (Zinc Sulfide) الممزوجة ببعض المعادن الخفيفة، مع مسحوق حجارة مرقشة تحتوي على الفسفور الطبيعي، وخلطها بصمغ طبيعي ومواد حيوية (مثل مستخلصات بعض الأحياء المضيئة كقناديل البحر أو أجزاء من مرارة بعض الحيوانات كالبقر والسِباع، الممزوجة بالحديد الصيني -حديد خاص يستورد من الصين- والمواد الكبريتية). الآلية: تقوم هذه المركبات بامتصاص الضوء في النهار أو من مصباح قريب، ثم تعيد إشعاعه تدريجياً في الظلمة على شكل وهاج فسفوري خفيف يضيء الكلمات المكتوبة.

٣.الاقمشة ذات التلوّن المتعدد:

صمم جابر بن حيان طلاءات كيميائية للنسيج تكون عازلةً للماء (Waterproof) والتي تستخدم حالياً، وأخرى تتأثر بالحرارة أو الضوء ليتغير لونها. طريقة تحضيرها: معالجة الأقمشة بزيوت نباتية مرشحة وممزوجة بمركبات الرصاص، أو الشمع المعالج كيميائياً مع أملاح "الكبريتيدات" و"الكبريتات" -مثل كبريتيد الزئبق وكبريتات النحاس-. الآلية: الطلاء يغلق المسام الطبيعية للنسيج لمنع تسرب الماء، وفي الوقت نفسه تتفاعل المركبات المعدنية في الطلاء مع تغيرات درجات الحرارة أو الرطوبة، مما يسبب تحولاً في الطيف الضوئي المنعكس عنها، فيظهر الثوب وكأنه يتغير لونه.

وتر أخيل

تعود قصة "وتر أخيل" إلى الميثولوجيا الإغريقية، وتحديداً للبطل الإغريقي أخيل. عندما ولد، أرادت أمه "ثيتيس" أن تجعله مخلداً، فغمرت جسده في نهر "ستيكس" المقدس ليصبح منيعاً ضد الأسلحة. لكنها أثناء غمسه، كانت تمسكه من كعب قدمه، فلم يمس الماء هذا الجزء، ليبقى نقطة ضعفه الوحيدة.

أصبح أخيل أعظم محارب في حرب طروادة ولا يُقهر، حتى علم الأمير الطروادي "باريس" بسر كعبه. أطلق باريس سهماً مسموماً أصاب كعب أخيل بدقة، مما أدى إلى مقتله فوراً وسقوط البطل الذي لا يُمَس.

تحول هذا المشهد إلى مصطلح خالد؛ حيث يُستخدم "وتر أخيل" اليوم للتعبير عن نقطة الضعف القاتلة في أي شخص أو نظام قوي، كما أُطلق الاسم طبياً على الوتر الخلفي الرابط بين الساق والكعب.

عصر الحاسوب

حسن سمير

مسطرة الحاسوب

نحن نعيش في عصر الحاسوب. فسواءٌ أرسلتَ رسالة إلى صديق، أم شاهدتَ فيلمك المفضل، أم استعنتَ بالخرائط الرقمية ونظام تحديد المواقع لمعرفة طريقك، أم حلّلتَ بيانات علمية للتوصل إلى علاج طبي، فأنت تستعمل حاسوبًا. وتعمل هذه الأجهزة في صمتٍ ضمن بُنية تحتية لا يكاد يلحظها أحد، حتى غدتِ المحركَ الرئيس لعالمنا والاختراع الأكبر الذي يُسيّره في كل مفاصله. وفي هذه المقالة نتعرف على عصر الحاسوب، وكيف قامت الحضارة الحديثة في أساسها على هذا الاختراع.

وعلى خلاف كبرى اختراعات الإنسان قبله، لم يقتصر أثر الحاسوب على تطوير مجال واحد أو حل مشكلات تخصص بعينه فقط، بل غيّر المجالات الإنسانية جميعها، وأنشأ مجالات لم تكن قائمة قبل اختراعه. لقد غيّر طريقتنا في التجارة، وأسلوبَ الحكومات في تقديم خدماتها للمواطنين، ومنهجَ المهندسين في تصميم المشاريع والمنتجات وبنائها، وسبيلَ الأطباء في علاج مرضاهم، كما غيّر تغييرًا جذريًا طريقة تواصل البشر عبر الكوكب بأسره.

ولا تنحصر أنظمة الحاسوب في الحواسيب الشخصية والأجهزة المحمولة، بل تتجاوزها إلى ما هو أبعد من ذلك، فهي مدمجة في الهواتف والسيارات والطائرات والمصانع والمستشفيات والأقمار الصناعية، وفي كثير غيرها مما نستعمله كل يوم. ولا سبيل إلى فهم عالمنا الحديث من دون إدراك الكيفية التي شكّلَهُ بها الحاسوب، وبذلك وحده نواكب عصرنا ونستعد لتطوير أنظمة الغد.

ما قبل الحاسوب

على امتداد معظم تاريخ البشرية، كانت المعلومات تُعالَج ببطء وبجهد بشري خالص في معظمه. فالمنشآت التجارية كانت تحفظ سجلاتها على الورق، والمحاسبون يجرون حساباتهم يدويًا، والمهندسون يعتمدون على المساطر الحاسبة والجداول الرياضية، أما العلماء فكثيرًا ما أمضوا أسابيع أو شهورًا في حل معادلات معقدة. ومع اتساع حجم المؤسسات وتزايد تعقيد المسائل، تضاعف حجم العمل اللازم لمعالجة المعلومات تضاعفًا هائلًا.

وكان الاتصال بدوره أبطأ بكثير. فإرسال المستندات بين البلدان أو عبر القارات قد يستغرق أيامًا بل أسابيع، الأمر الذي جعل التعاون أمرًا عسيرًا. كما كان تحديث السجلات وتحليل البيانات وإعداد التقارير يستنزف وقتًا طويلًا وأيديَ عاملة كثيرة. وقد تأخرت قرارات مهمة كثيرة لسبب واحد؛ هو أن جمع المعلومات الضرورية ومعالجتها كان مهمة بطيئة ومرهقة.

لقد جاءت الثورة الصناعية بآلات ضاعفت قدرة الإنسان الجسدية. غير أن المجتمع واجه في القرن العشرين تحديًا من نوع آخر، وهو إدارة كميات ضخمة من المعلومات ومعالجتها. فقد احتاجت الحكومات والشركات والجامعات والمؤسسات العلمية إلى وسائل أسرع وأدق للحساب وتنظيم البيانات وحفظها. وهذا الطلب المتنامي هو ما مهّد الطريق لواحدٍ من أعظم الإنجازات التقنية في تاريخ البشرية، ألا وهو الحاسوب الرقمي.

ثورة الحاسوب

كان اختراع الحاسوب الرقمي القابل للبرمجة إيذانًا ببداية عصر تقني جديد. وقد كانت الحواسيب الأولى ضخمة الحجم باهظة الثمن، يكاد يقتصر استعمالها على الحكومات والجامعات ومختبرات البحث، لحل مسائل يستحيل حسابها يدويًا أو يتعذر عمليًا. وعلى الرغم من محدودية إمكاناتها بمقاييس اليوم، فقد أثبتت أن الآلة قادرة على معالجة المعلومات بسرعة ودقة لم يسبق لهما مثيل.

وفي العقود التالية، أحدث التقدم السريع في تقنية أشباه الموصلات تحولًا جذريًا في عالم الحوسبة. فقد أفسحت الصمامات المفرغة الطريق أمام الترانزستورات، ثم دُمجت الترانزستورات في رقائق دقيقة، حتى أمكن في نهاية المطاف وضع وحدات المعالجة المركزية بأكملها على دارة متكاملة واحدة. وغدت الحواسيب أصغرَ حجمًا وأسرعَ أداءً وأوثقَ عملًا وأقلَّ كلفةً بفارق هائل. وما كان يشغل غرفة كاملة صار يتسع له سطح مكتب، ثم صار يُحمل في الجيب.

ونقل ظهور الحواسيب الشخصية الحوسبةَ إلى البيوت والمدارس والشركات، في حين ربط الإنترنت مليارات البشر والأجهزة في شبكة معلومات عالمية. ومع تنامي قدرات الحوسبة على نحو مطرد، تطورت الحواسيب من أدوات يستعملها المختصون إلى بنية تحتية لا غنى عنها للمجتمع الحديث. واليوم، تقوم كل خدمة رقمية تقريبًا، من الخدمات المصرفية عبر الإنترنت والتخزين السحابي إلى الذكاء الاصطناعي والأنظمة ذاتية التشغيل، على ما أحرزته ثورة الحاسوب من تقدم مذهل.

كيف غيّر الحاسوب كل الصناعات

قلّ أن أثّر اختراعٌ في هذا العدد من الميادين كما أثّر الحاسوب. فهو لم يحوّل مهنة بعينها، بل صار الأساس الذي تقوم عليه الصناعات الحديثة في عملها.ففي عالم الأعمال والمال، تتولى الحواسيب أتمتة المحاسبة، وإدارة المخزون، ومعالجة ملايين المعاملات المالية في كل ثانية، وإتاحة التجارة الإلكترونية على مستوى العالم. وفي الهندسة، تشغّل الحواسيب برامج التصميم بمساعدة الحاسوب، ومحاكاة الدارات، والتحليل الإنشائي، والتوائم الرقمية، مما يمكّن المهندسين من اختبار تصاميمهم وتنقيحها قبل بناء أي نموذج مادي. وقد شهدت الرعاية الصحية تحولًا جذريًا بفضل السجلات الطبية الإلكترونية، والتصوير الطبي المتقدم، والجراحة بمعونة الحاسوب، والتشخيص القائم على البيانات. أما في الصناعة التحويلية، فقد رفعت الآلات المتَحَكَّمُ بها حاسوبيًا والروبوتاتُ الصناعية وخطوطُ الإنتاج المؤتمتة مستوى الدقة والإنتاجية وجودة المنتج رفعًا كبيرا.

ويعوّل قطاع النقل بدوره على الحوسبة تعويلًا شديدا. فالطائرات والسيارات والسكك الحديدية والسفن الحديثة تعتمد على حواسيب مدمجة في الملاحة والسلامة والاتصال والتحكم. وتستعين أنظمة الإمداد العالمية بخوارزميات فعّالة لتحسين المسارات وخفض الكلفة وإيصال البضائع بكفاءة.

واتسع نطاق التعليم فتجاوز حدود الصفوف التقليدية عبر منصات التعلم الإلكتروني والمكتبات الرقمية والأدوات التعليمية التفاعلية. وفي الوقت نفسه، غدا التواصل يكاد يكون فوريًا بفضل البريد الإلكتروني والاجتماعات المرئية وتطبيقات المراسلة ووسائل التواصل الاجتماعي، فربط مليارات البشر في أنحاء العالم.بل إن الترفيه نفسه لم ينجُ من هذا التحول. فألعاب الفيديو وصناعة الأفلام الرقمية وإنتاج الموسيقى والرسوم المتحركة وخدمات البث والواقع الافتراضي، تقوم جميعها على تقنيات حوسبة بالغة التعقيد. وفي كل قطاع من القطاعات، لم تعد الحواسيب مجرد أدوات نافعة، بل صارت بنية تحتية لا يستقيم للعالم الحديث عملُ من دونها.

ما وراء الحوسبة التقليدية

لا يزال دور الحاسوب يتسع متجاوزًا الأجهزةَ المكتبيةَ والمحمولةَ المألوفة. فالحوسبة اليوم هي التي تشغّلُ بعضًا من أكثر التقنيات تقدمًا مما عرفته البشرية. فالذكاء الاصطناعي يمكّنُ الآلةَ على تمييز الكلام، وتحليل الصور، وترجمة اللغات، والإسهام في الكشف العلمي. والروبوتاتُ تؤدي مهامها في المصانع والمستودعات والمستشفيات، بل وفي البيئات الخطرة التي تعرّض العامل البشري للأذى. وثمة مليارات من الحواسيب المدمجة في الأجهزة التي نستعملها كل يوم، من الهواتف الذكية والأجهزة المنزلية الذكية إلى المركبات والمعدات الصناعية. وعبر إنترنت الأشياء تتخاطب هذه الأجهزة وتتبادل البيانات وتتضافر في عملها لتكوّن أنظمة ذكية. وعلى نطاق أوسع من ذلك، توفر الحوسبة السحابية الموارِدَ الحاسوبية التي تقوم عليها الخدمات العالمية، فتتيح للشركات والباحثين الإفادة من قدرات معالجة هائلة من غير أن يمتلكوا مراكز بيانات ضخمة.

كما تعتمد الفتوحات العلمية والهندسية الحديثة على الحوسبة اعتمادًا وثيقًا. فالحواسيب الفائقة تحاكي أنظمة المناخ، وتنمذجُ الجزيئات المعقدة في سبيل اكتشاف الأدوية، وتتنبأ بأنماط الطقس، وتصمم الطائرات المتقدمة، وتسند رحلات استكشاف الفضاء. وتعوّل المركبات ذاتية القيادة وأنظمة الطاقة المتجددة وشبكات الاتصال من الجيل القادم، كلُها على حواسيب تزداد قوة يومًا بعد يوم.

ومع اطراد تطور التقنية، تغدو الحواسيب أعظمَ قدرةً وأوسعَ اتصالًا وأعمق تغلغلًا في تفاصيل حياتنا اليومية. فلم تعد مجرد آلات تجري الحسابات، بل صارت أساس الحضارة الحديثة والقوة الدافعة وراء ابتكارات الغد

iphon ultra

تستعد آبل لدخول سوق الهواتف القابلة للطي من خلال جهاز جديد يُتوقع أن يحمل اسم iPhone Ultra، ليكون واحدا من أكثر أجهزة آيفون اختلافا عن التصميم التقليدي الذي اعتاد عليه المستخدمون.إذ يُتوقع أن يأتي بهيكل قابل للطي يفتح بطريقة تشبه الكتاب، ليجمع بين حجم الهاتف التقليدي وشاشة أكبر عند فتحه. هذا التصميم يمنح المستخدم شاشة خارجية للاستخدام اليومي، بينما توفر الشاشة الداخلية مساحة واسعة للتصفح، مشاهدة المحتوى وتشغيل التطبيقات.

ويُقال إن آبل تركز بشكل كبير على جعل الهاتف نحيفًا وخفيفًا رغم كونه قابلًا للطي، مع استخدام مواد فاخرة في الهيكل وتصميم يحافظ على الطابع البسيط المعروف عن أجهزة الشركة

أما بالنسبة للألعاب، فقد يكون التصميم نقطة قوة مهمة. الشاشة الداخلية الكبيرة ستوفر مساحة أكبر لرؤية عناصر اللعبة والتحكم بها، خصوصًا في الألعاب الثقيلة أو التي تحتاج إلى مساحة واسعة. ومع ذلك، فإن قابلية الهاتف للطي قد تفرض بعض التحديات أثناء اللعب لفترات طويلة، مثل الوزن، الحرارة واستهلاك البطارية. لذلك، وعلى الرغم من أن الشاشة الكبيرة قد تجعل تجربة الألعاب أكثر متعة، فإن الحكم النهائي على iPhone Ultra كجهاز مخصص للألعاب سيعتمد على نظام التبريد، البطارية ومعدل الاطارت

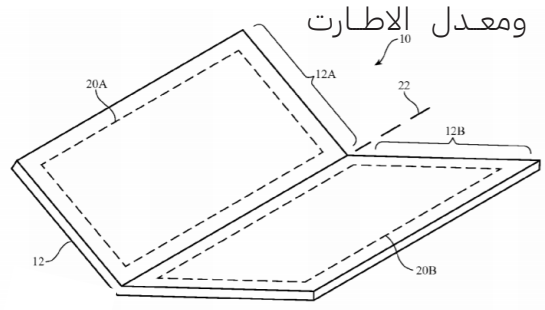

عصر الأجهزة الرخيصة انتهى؟Xbox يشعل موجة جديدة من ارتفاع الأسعار

مصطفى حازم

تستعد أجهزة Xbox لموجة جديدة من ارتفاع الأسعار، في خطوة قد تجعل شراء جهاز ألعاب من مايكروسوفت أكثر تكلفة من أي وقت مضى.فقد أعلنت الشركة عن زيادة أسعار أجهزة Xbox Series X وSeries S ابتداءً من أغسطس ٢٠٢٦، في وقت تشهد فيه صناعة الإلكترونيات ارتفاعًا كبيرًا في تكاليف مكونات الأجهزة، وخصوصًا شرائح الذاكرة والتخزين.

الجهاز	السعر القديم	السعر الجديد
Xbox Series S 512GB	**$400**	**$500**
Xbox Series S 1TB	**$450**	**$600**
Xbox Series X	**$650**	**$800**

وبحسب الأسعار الجديدة، ارتفع سعر جهاز Xbox Series S بسعة ٥١٢GB إلى ٤٩٩,٩٩ دولارًا، بعد أن كان يباع مقابل ٣٩٩,٩٩ دولارًا، أي بزيادة قدرها ١٠٠ دولار. أما نسخة Series S بسعة ١TB فأصبحت بسعر ٥٩٩,٩٩ دولارًا، بعد أن كانت ٤٤٩,٩٩ دولارًا. وبالنسبة إلى Series X، ارتفع سعر النسخة الأساسية المزودة بمحرك أقراص إلى ٧٩٩,٩٩ دولارًا، بزيادة تبلغ ١٥٠ دولارًا عن سعرها السابق البالغ ٦٤٩,٩٩ دولارًا. لأمر اللافت هو أن Series S كان يُسوَّق منذ إطلاقه باعتباره الخيار الاقتصادي لدخول الجيل الجديد. لكن وصول سعره إلى حدود ٥٠٠ دولار يغيّر هذه المعادلة بشكل واضح. الجهاز الذي كان يمثل البديل الأرخص أصبح الآن قريبًا من أسعار الأجهزة الأقوى التي كانت موجودة عند بداية هذا الجيل. وهنا يأتي دور Game Pass. فبدل أن يدفع اللاعب مئات الدولارات لشراء جهاز، يمكنه دفع اشتراك شهري والوصول إلى مكتبة كبيرة من الألعاب. ومع ارتفاع سعر الأجهزة، يصبح الاشتراك خيارًا أكثر جاذبية من الناحية النفسية، خصوصًا للاعب الذي لا يريد دفع مبلغ كبير مقدمًا.

لكن Game Pass ليس بديلًا مجانيًا. فالمستخدم يدفع بصورة مستمرة مقابل الوصول إلى الخدمة، ولا يمتلك معظم الألعاب بشكل دائم. وبالتالي، تتحول تكلفة الألعاب من عملية شراء واحدة إلى نموذج يعتمد على الاشتراك المستمر.

أما العنصر الأكثر أهمية في هذه الاستراتيجية فهو Xbox Cloud Gaming. فاللعب السحابي يسمح للمستخدم بتشغيل الألعاب على أجهزة مختلفة دون الحاجة إلى امتلاك جهاز Xbox، إذ تتم معالجة اللعبة على خوادم مايكروسوفت ويتم بثها إلى جهاز المستخدم. بهذه الطريقة، تستطيع الشركة الوصول إلى جمهور أكبر دون أن يحتاج كل لاعب إلى شراء جهاز مخصص.

ومن هذا المنظور، قد لا يعني ارتفاع أسعار Xbox أن مايكروسوفت تريد التخلي عن الأجهزة، بل إن الشركة ربما أصبحت تنظر إلى الجهاز باعتباره خيارًا واحدًا ضمن منظومة أكبر. اللاعب يستطيع شراء Xbox، أو اللعب على الحاسب، أو استخدام الأجهزة المحمولة، أو الاستفادة من الخدمات السحابية، بينما يبقى حساب Microsoft و Game Pass جزءًا أساسيًا من التجربة.

مختارات : العاب مبنية على الاختيارات

disco elysium

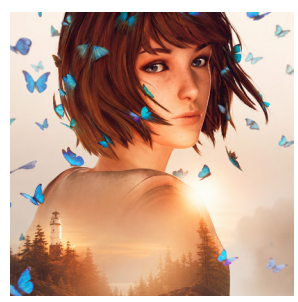

life is stange

until down

the walking dead

الكلمات المتقاطعة

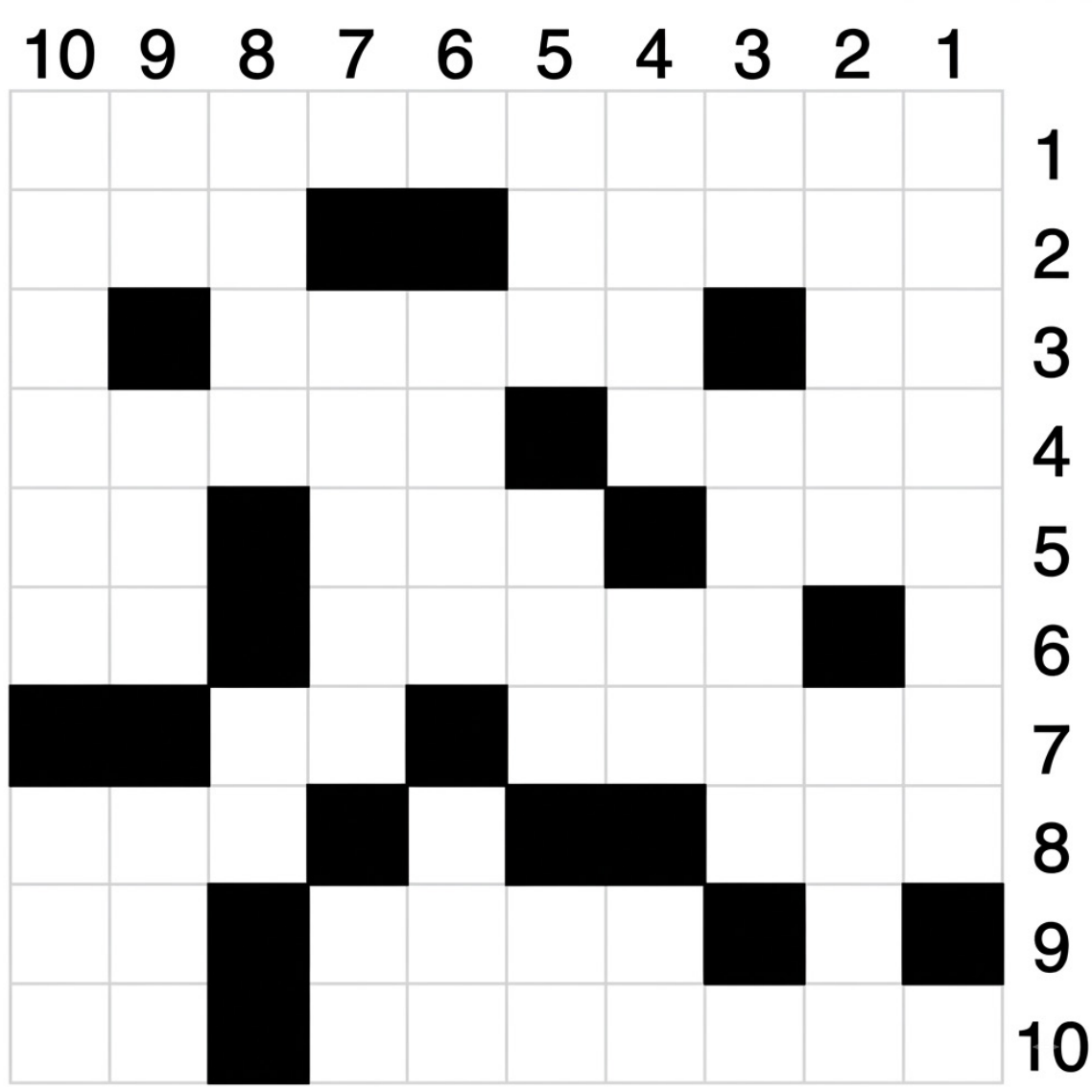

عامودي

١ ممثل مصري كوميدي
٢ لاعب كرة مضرب إسباني
• طريق
٣ "حاجز مائي" معكوسة
• "مدريد" مبعثرة
٤ من الأنبياء
• لننفي
• "قاعدة العدد" معكوسة
٥ بليد
• طائر جارح
• حرف نصب
٦ جزيرة إندونيسية
• ضد يدوي
٧ ضد اليسر
• "أحد الوالدين" معكوسة
٨ ضد موجب
• ضد جزر
٩ بحر
• ضد عسر
• قمّة الجسم
١٠ المتشبث برأيه
• مفرد بنود

افقي

١ ممثل أمريكي
٢ كمبيوتر
• رجاء
٣ ضد جزر
• دولة آسيوية
٤ "صمام" معكوسة
• الواضح
٥ مفرد أحلام
• "جهر" معكوسة
• نوتة موسيقية
٦ فرعون مصري
• جواب
٧ من أنواع الزواج
• وادي أردني
٨ "إمارة عربية" معكوسة
• طريق
٩ ضد موجب
• حرف نصب
١٠ دولة أوروبية
• حاجز مائي

لغز السودوكو

طريقة اللعب:

املأ الخانات الفارغة بالأرقام من ١ إلى ٩ بحيث لا يتكرر أي رقم في الصف أو العمود أو المربع الصغير (٣×٣). استخدم المنطق لإكمال الشبكة والوصول إلى الحل الصحيح

	9		7		1			
			4					
7					6			
	1							4
				9	5			7
6		8		4			9	
8			3			7		
		4		5				2
7	2	9		1			5	8

الفرص

يلا ننشرها

فرصة للانضمام إلى فريق IEEE YP الإعلامي

تعلن IEEE YP عن فتح باب الانضمام إلى فريقها الإعلامي للراغبين بتطوير مهاراتهم واكتساب خبرة عملية ضمن فريق إبداعي ومتعاون.

المجالات المطلوبة:

كتابة المحتوى
التصميم الجرافيكي
مونتاج الفيديو
التصوير الفوتوغرافي

ماذا ستحصل على الفرصة؟

تطوير مهاراتك الإعلامية والإبداعية.
اكتساب خبرة عملية.
العمل ضمن فريق والتعاون مع أشخاص مهتمين بالمجال.

الفئة المستهدفة: المهتمون بكتابة المحتوى، التصميم، المونتاج والتصوير.

فتح باب التطوع | منصة فَند Fand Fact Check

تعلن منصة فَند | Fand Fact Check بحلتها الجديدة عن فتح باب التطوع للمهتمين بالمساهمة في مكافحة المعلومات المضللة وتعزيز ثقافة التحقق من المعلومات.

مجالات التطوع:
• الصحافة
• تدقيق المعلومات
• البحث
• حقوق الإنسان
• التكنولوجيا
• التصميم
• وغيرها من المجالات ذات الصلة

التفاصيل:
نوع الفرصة: تطوع
المجالات: متنوعة
الهدف: مكافحة المعلومات المضللة ونشر ثقافة التحقق من المعلومات
فرصة إضافية: المتطوعون الأكثر نشاطًا قد تتاح لهم فرصة التعاقد بعقد عمل رسمي مدفوع الأجر، حسب الأداء واحتياج المنصة.
الفئة المستهدفة:
الصحفيون والصحفيات، مدققو ومدققات المعلومات، الباحثون والباحثات، والمهتمون بحقوق الإنسان والتكنولوجيا والتصميم.

OIST Research Internship | تدريب بحثي في اليابان

فرصة تدريب بحثي في Okinawa Institute of Science and Technology للطلاب الدوليين في تخصصات علمية وبحثية متعددة.

الفئة المستهدفة:
• طلاب آخر سنتين من البكالوريوس
• طلاب الماجستير
• خريجو البكالوريوس والماجستير

التمويل:
• تذكرة سفر ذهاب وعودة
• سكن مفروش
• بدل ٢,٤٠٠ ين عن كل يوم عمل
• دعم إجراءات التأشيرة
• المواصلات داخل OIST

مدة التدريب: ٤–٦ أشهر
الفترة: ١ أبريل – ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٧
آخر موعد للتقديم: ١٥ أكتوبر ٢٠٢٦
رسوم التقديم: ٣,٠٠٠ ين

ملاحظة: IELTS أو TOEFL غير إلزامي، ونتيجة اللغة اختيارية.

فرصة تطوع مع فريق يلا بزنس

الجهة المقدمة: يلا بزنس
نوع الفرصة: تطوع اونلاين

المهام المطلوبة:
• البحث عن الفرص المميزة والفريدة بمختلف المجالات
• تنظيم وتنسيق المحتوى قبل النشر
• المساهمة في تطوير المنصة وتوسيع نطاق الفرص المعروضة

مميزات التطوع:
• العمل ضمن فريق متعاون
• تطوير مهارات البحث والتنظيم
• توسيع شبكة العلاقات المهنية
• شهادة شكر وتقدير للمشاركين
الفئة المستهدفة: الأشخاص الشغوفون بالبحث عن الفرص وصناعة الأثر

رئيسة التحرير
ملاك حيدر

المصمم
مصطفى حازم

المنسقيـــن
يوسف احمد
سيف مهند
نوراللة غزوان

المدققين
دانة حسام
حيدر المرتضى
مريم نزار

puhurmiraq@gmail.com

instgram : puhrumiraq